الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

التقديم والتأخير
في سورة يوسف

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطلبة:
*- بشرى بوشاكر
*- رفيدة قاجة
*- سارة غضبان

إشراف الأستاذ:
جمال سفاري

السنة الجامعية: **2017/2016**

دعاء

رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت

علي و على والدي

وان أعمل صالحا ترضاه و أدخلني برحمتك في

عبادك الصالحين

النمل (الآية : 19)

و قل ربي زدني علما

(طه : الآية : 114)

شكر و عرفان

أول حمد أن نحمد الله الذي تتم بحمده الصالحات و أعظم شكر للذي له الكائنات

الحمد و الشكر لله رب العالمين لما ينبغي لجلال وجهه و عظيم سلطانه على تيسيره و توفيقه

لنا في انجاز هذا العمل ، و الصلاة و السلام على الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه و سلم

لأتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي جمال سفاري الذي احترمه و اقدره كثيرا ، و الذي أعاننا و لم

يبخل علينا بوقته و نصائحه بكل صدر حي و الذي تعلمنا منه الكثير الكثير، ولا زلنا لك من كل الثناء

و التقدير ، أسأل الله له التوفيق ، و إن يبلغه مبتغاه في هذه الحياة و كل من كانت له يد في تذليل ما واجهنا من صعوبات في انجازنا لعملنا هذا .

إلى اغلى ما املك في هذا الوجود

إلى من قال فيها الكريم الود ود و علا شأنه و جلت فيها قوله :

" و قضى ربك إلا تعبدوا لا إياه و بالوالدين إحسانا " .... إلى التي بين ضلوعها احتميت و من عطائها ارتويت إلى رمز المحبة و العطاء إلى قمة التضحية و الوفاء سر وجودي في البقاء إليك يا أمي الغالية " غنية " .

إلى الذي رباني على الفضيلة و شملني بالعطف و الحنان ، كان لي درع الأمان إلى الذي بين يديه كبرت و في دفئ قلبه احتميت ... إليك أبي الحبيب " عبد الوهاب " إليكما اهدي نجاحاتي كلها ... منكما إن هل رحيق قوتي و تفوقي و إليكما أبارك ما جنيته طول حياتي ... فلكما الفضل بعد الله إن ارتقيت في المعالي حمدا لك يا ربي و حفظكما الله و بلغكما سعادة الدارين .

إلى أخي الغالي : وليم و أخواتي بشرى ، هدى ، ذكرى ، والى أزواج أخواتي نور الدين و مصطفى و زوجة أخي العزيزة : ريم ، و جدتاي

إلى كل النفوس التي وقفت إلى جانبي طيلة مرحلة بحثي المتواضع ... إلى كل الأصدقاء و الزملاء : بشرى ، مريم ، اميمة ، بثينة .... الخ كل الذين عرفتهم في مشواري الدراسي ... إلى كل من علمني حرفا اجهله ...إلى كل من وسعه قلبي و لم تسعهم ورقتي .

لكم مني كل الحب و التقدير

سارة....

اهدي عملي المتواضع إلى ..

من كان سببا في وجودي :

أمي " مليكة "

و أبي الغالي " شريف

إلى من قال فيه الشاعر

أمعلم الأجيال ألف تحية من كل شبر للمعاهد غاب

شيدت للتاريخ صرخا شامخا فبلغت فيه ذروة الأمجاد

يكفيك فخرا إن تكون مربيا أعددت جيلا اشرف الإعداد

هيأته لينال أشرف رتبة ويقره أمته ليوم مجاهد

يا ساهر الليلات في تصحيحه كي تستقيم مواهب الأولاد

عجبا أيقنع بالقليل مضحيا بالذين عش بل بطيب رقاد

ذويت نفسك كي تكون امة بالعلم و التثقف و الإرشاد

فإذا يعوا للعلم جئت مليا وان أنطقت ملأت إن النادي

إلى كل من علمني حرفا

إلى كل من كان سببا في بلوغي مكانة علمية

اهدي عملي ابتدءا من أبي

بشرى

إهداء

إلى إنسانين على قلبي ... إلى الشمعة المتقدمة ظلمة حياتي أمي " حفيظة "

إلى الذي بمحلتي ازدهرت أيامي أبي " فريد " أطال الله في عمرهما إلى من قال فيها الله تعالى : " و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة "

إلى إخوتي : بادر، أيوب ، عقبة .

إلى عماتي : العطرة ، سميعة ، صرية ، رفيقة .

إلى خالاتي : الغالية ، هجيرة

إلى الوردة : ليان .

إلى كل زميلاتي ... إلى كل صديقاتي ... إلى من ملأت قلوبهن الطيبة ومن تزينت أخلاقهن بالوفاء أخص بالذكر منهن : شامة ، أمينة ، فلة ، صليحة . رحمة ، لامية ، لينة سمية، تقية ، أية ، هاجر .....

إلى أسرتي كلها و أحبابي جميعهم حيثما كانوا

إلى من أسهم في انجاز هذا العمل من قريب أو بعيد و لو بكلمة طيبة سواء أكانوا عمالا أم مكتبيين أم أساتذة أم زميلات .

رفيدة

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين،والصلاة و السلام على رسوله الكريم وعلى اله وصحبه ومن تتبعهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فتسير الجملة العربية على نسق معين في ترتيب مكوناتها،ولكن عنصر من عناصرها التركيبية رتبة خاصة ، وإذا جاءت على خلاف الأصل في الترتيب عد ذلك خروجا على أصل الرتبة المحفوظة وما جاء على الأصل لا يسال عنه، وإذا جاء على خلافه، ولا بد من سبب ومسوغ لقبوله والحكم على فائدته وحسنه في النظم.

وإذا لم يحقق التقديم والتأخير معنى من معاني الكلام ودلالاته،عد ذلك بابا من الغموض والتعقيد الذي يفقد النص قيمته البلاغية، وسببا من أسباب عدم فصاحته وهذه الدراسة تتناول مسألة التقديم والتأخير في سورة يوسف إذ حاولنا فيها الكشف عن ظاهرة التقديم والتأخير من كافة جوانبها وخصصنا هذا كله في السورة الكريمة وهي سورة يوسف وقد قدمنا في هذه الدراسة التحليلية كل ما يخص هذا الانزياح كظاهرة لغوية قائمة بحد ذاتها لما تحمله من معاني ودلالات بلاغية هي إحدى المعايير التي اعتمدها العلماء في قياس بلاغة النص وفصاحته وقبوله أو رفضه، فإذا لم يحقق التقديم والتأخير معنى بلاغيا عد ذلك سببا في فساد النظم.

ولهذا كان بحثنا الموسوم: "التقديم والتأخير في سورة يوسف" والأشكال المطروحة هنا:

ما مفهوم التقديم والتأخير؟ وما هي أنواعه وأسبابه؟ وأين تكمن أهميته؟

لقد كانت لنا أسباب جعلتنا نخطو خطوتنا هذه إلى دراسة هذا الموضوع بالرغم من الدراسات السابقة،واهم هذه الأسباب رغبتنا في الاطلاع والتعمق أكثر في فهمها، وقلة الدراسات التي تناولت ظاهرة التقديم والتأخير وبصفة خاصة سورة يوسف عليه السلام.

وقد اتبعنا في هذا البحث خطة تحتوي على مقدمة والفصل الأول يحتوي على ثلاثة مباحث، فالمبحث الأول يشمل مفهومي التقديم والتأخير، والمبحث الثاني الذي يظم التقديم والتأخير في نظر علماء اللغة عند كل من الجرجاني والسيوطي وابن الأثير والمبحث الثالث بعنوانه التقديم والتأخير في الدرس اللغوي سواء من ناحية الوجوب أو الجواز والفصل الثاني يخص التقديم والتأخير في البلاغة والذي يطرح أغراض وأهمية التقديم والتأخير في المبحث الأول والمبحث الثاني يترجم مفهوم الانزياح وأنواعه هذا في القسم

النظري لنصل إلى القسم التطبيقي الذي يدرس سورة يوسف عليه السلام مع سبب نزولها والتطبيق النموذجي على آياتها والتفسير الخاص بها.

تعريف التقديم والتأخير

توطئة

أولا : التقديم

عرفت قواميس اللغة العربية التقديم تعار يف لغوية نشرة من قبل العلماء خصصوا له عناية كبيرة تكون متطابقة حيث :

جاء قي لسان العرب الدين متطور " قدم في أسماء الله تعالى المقدم :

هو الذي يقدم الأشياء ويضعها في مواضعها، فمن استحق التقديم قدمه....وقدمهم يقدمهم قدما وقدوما وقدمهم ، صار أمامهم "[1].

والتقديم كما جاء في كتاب أساس البلاغة؛ قدم : تقدمه وتقدم عليه واستقدم . (ولقد علمنا المستقدمين منك ولقد علمنا المستأخرين) .وقدم قومه يقدمهم ، ومنه :قادمة الرحل :نقيض آخرته.وقدمته وأقدمته فقدم وأقدم بمعنى تقدم. ومنه مقدمة الجيش، ومقدمته: للجماعة المتقدمة؛والإقدام في الحرب؛ قال عنترة..(من الكامل)

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها قيل الفوارس ويلك عنترة أقدم [2] .

وقد ورد في تاج العروس التقديم كما يلي " من قدم بمعنى: تقدم ؛ وقد استعير لكل شيء فقيل:مقدمة الكتاب .مقدمة الجيش – بكسر الدال- أول ما يتقدم منه على جمهور العسكر ومقدمة الإنسان بفتح الدال:صدره، وقيل المقدمة من كل شيء : أوله ، والمقدمة : (الناصية والجبهة)" [3] .

ومن هنا فالتقديم جاء من الفعل قدم الذي يحمل في معناه معنى الفعل تقدم،أي أصبح في المقدمة، والمقدم هو اسم من أسماء الله تعالى، ومقدمة الشيء هي عكس أخره. هذا من جانبه اللغوي .

1- ابن منظور : لسان العرب . دار المعارف ، القاهرة ، مجلد 5، ص 3552 – 3553

2- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر محمود بن عمر بن احمد الزمخشري : أساس البلاغة تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط 1 ، 1998 م ، ص 58

3- محمد مرتضى الحسيني الزيدي :تاج العروس من جواهر القاموس . تح: عيد الستار أحمد فراج ،تراث العربي الكويت 1965 ج : 33 ، ص : 241

أما من الجانب الاصطلاحي :

فهو خلاف التأخير وهو اصل في بعض العوامل والمعمولات ويكون طارئا في بعضها الأخر ومما يجب التقديم فيه، وهو اصل الفعل مع الفاعل،والمبتدأ مع الخبر والفاعل مع المفعول به،وبقية الفضلات والمكملات. وقد يطرأ لهذه الأمور من أسباب نحوية أو بلاغية أو عروضية ما يقتضي تأخيرها وتقديم ما هو مؤخر في الأصل،كتقديم المفعول به على الفاعل نحو :" وإذ ابتلى إبراهيم ربه ". حتى لا يعود الضمير إلى متأخر في اللفظ والرتبة[1].

وتقديم ما مرتبته التأخيرhysteron proteron؛ وضع اللفظ أو العبارة المتأخرة حسب الترتيب الطبيعي للجملة في أولها، وذلك للتخصيص أو الاهتمام مثال قوله تعالى:

" إياك نعبدو وإياك نستعين " أي نخصك بالعبارة والاستعانة وذلك بدلا من نعبدك ونستعينك [2] .

فالتقديم في في الاصطلاح : تقديم ماحقه التأخير لاعتبارات بلاغية أو نحوية ؛عدة يقول سيبويه في هذا الصدد:" كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه اعني وان كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم "[3] .

ثانيا . التأخير :

أ- لغة :

كان للتأخير مفهوم في المعاجم اللغوية القديمة حيث نجد في معجم المقاييس لفظة التأخير بالمعنى التالي :" الهمزة والخاء والراء اصل واحد إليه ترجع فروعه وهو خلاف التقدم. وقال: وآخرة الرحل ومقدمه "[4] .

ورد في لسان العرب لفظة "أخر" في أسماء الله تعالى : الأخر والمؤخر، فالأخر هو الباقي بعد فناء خلقه كله ناطقة وصامته، والمؤخر هو الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها وهو ضد المقدم، وأخرته فتأخر واستأخر كتأخر .

1- محمد سمير نجيب اللبدي : معجم المصطلحات النحوية والصرفية . دار الفرقان . الأردن ، ط : 1 ، 1985 م ، ص : 184.
2- مجدي وهبه وكامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. مكتبة لبنان ، بيروت ، ط : 2 ، 1984 م ، ص : 116.
3- سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان) : الكتاب ، تح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، دط دت ، ص :34 .
4- أبو الحسين أحمد بن فارس بنو زكريا : مقاييس اللغة : تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، 1979 م ، ص: 70 .

حيث ورد في القرآن في سورة الأعراف قال الله تعالى : " لا تستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون " . (الأعراف: 07).

قال الليث : الأخر والآخرة نقبض المتقدم والمقدمة والمستأجر نفيض المستقدم[1] وفي المعجم الوسيط : أخر، تأخر،أخر الشيء جعله بعد موضعه ،وأخرالميعاد : اجله[2] أخر:أخره فتأخر واستأخر أيضا، والأخر. بكسر الخاء. بعد الأول، وهو صفة تقول جاء آخرا :أي أخيرا، وتقديره فاعل، والأنثى أخرى ، والجمع أواخر .
والآخر. بفتح الخاء. احد الشيئين، وهو اسم على أفعل، والأنثى أخرى، إلا أن فيه معنى الصفة؛ لأن أفعل من كذا لا يكون إلا في الصفة .... ولا أفعله أخرى الليالي أي أبدا [3] .
والآخر في القاموس المحيط:" خلاف الأول وهي بهاء والغائب كالأخير، ويفتح الخاء: بمعنى غير؛ ج : بالواو والنون وأخر، والأنثى أخرى، وأخراة ،ج : أخريات وأخر، والآخرة والأخرى دار البقاء .....
واتيتك آخر مرتين ، وآخرة مرتين، أي : المرة الثانية ."[4] .

ب - اصطلاحا :

جاء هذا المصطلح في معجم المصطلحات النحوية والصرفية فيما معناه انه حالة من التعيير تطرأ على جزء من أجزاء الجملة،وتوجب وضعه في موضع لم يكن له في الأصل، وذلك كالمبتدأ في الجملة، فان موضعه في أول الجمل وبداياتها نحو: الكتاب فوق الدرج؛ فالكتاب هو المبتدأ، ويجب أن يكون في بداية الجملة كما في المثال ،ولكن قد يطرأ عليه ما يوجب تغييرحكمه من التقديم إلى التأخير ؛كما لو ذكر بحذف أل التعريف "أل " ولم يفد ففي هذه الحالة يجب تأخيره وتقديم الخبر ، فيقال : (فوق التدرج كتاب) وفي مثل هذا يقال عن المبتدأ إنه مؤخر وقد يكون التأخير واقعا للكلمة ابتداء ودون طارئ-وهذا هو الأصل – وذلك كتأخير الخبر عن المبتدأ، و الفاعل عن الفعل والمفعول عنها والحال عن فعله وصاحبه وتمييزه عن مميزه، وهكذا[5] .
فالتأخير هو خروج اللفظ أو الكلمة من رتبته الأصلية إلى رتبته غير الأصلية لأسباب نحوية أو بلاغية اقتضتها .

1- ابن منظور : لسان العرب دار المعارف ، القاهرة ، ب ت ، مجلد 1 ،ص 38.
2- مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق اليومية ، مصر ، ك 4 ، باب الألف ، ص 8 .
3- محي الدين عبد الحميد وعبد اللطيف السبكي : المختار من صحاح اللغة ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، د ط، د ت ص : 7.
4- محمد الفيروز آبادي : القاموس المحيط . تح : محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة لبنان ط 8 ، 2005 م ص : 342.
5- محمد سمير نجيب اللبدي : معجم المصطلحات النحوية والصرفية . ص : 9 .

ثالثا: التقديم والتأخير :

هو تغير مواضع الألفاظ في الجملة تغيرا يخالف الترتيب النحوي المألوف لغرض بلاغي كالقصر وإظهار الاهتمام[1] فمن المعروف أن الجملة في النحو العربي قسمان :

القسم الأول: الجملة الفعلية.

القسم الثاني: الجملة الاسمية.

ففي الجملة الفعلية يقدم الفعل ليلحقه تأخير الفاعل وما ينوب عنه،أما في الجملة الاسمية فالصدارة تكون للمبتدأ أو ما يتصل به ليأتي الخبر ويقوم بعمله .

فان جئت بالكلام على الأصل لم يكن من باب التقديم والتأخير واذ وضعت الكلمة في غير مرتبتها دخلت في باب التقديم والتأخير.[2] ، كقولنا : وهب الوزير الوسام سيفا) فهذا التركيب ليس فيه تقديم وتأخير فقد جئنا بالفعل ثم الفاعل ثم المفعول الأول ثم المفعول الثاني،فلو جعلنا ترتيب الجملة على نحو آخر كأن نقول :(وهب سيفا الوزير الوسام) أو (سيفا وهب الوزير الوسام) أو (سيفا الوزير وهب الوسام) أو (سيفا الوسام وهب الوزير)، فلو غيرنا أي كلمة عن موضعها دخلت في باب التقديم والتأخير .

---

[1]- مجدي وهبه وكامل المهندس :معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص :116 .

[2]- فاضل صالح السامرائي : الجملة العربية تأليفها وأقسامها .دار الفكر،عمان، ط 2، 2007 م ،ص 37.

أقسام التقديم والتأخير

- أقسام التقديم والتأخير:

نظرا لما تحمله ظاهرة التقديم والتأخير من أهمية في الدرس البلاغي وبصورة خاصة في القران الكريم هذا الذي كان له النصيب الأكبر في الدراسة والتحليل من قبل النحويين والبلاغيين حيث أعطوه عناية فائقة يقتضيها لشرف اللغة العربية ويتجلى هذا في التقسيمات التي ظهرت بعد الدراسات المعمقة فيه، فجعلوه هذا الباب أنواعا وأقساما فطرف من هؤلاء العلماء قسموه إلى قسمين في حين يذهب الطرف الآخر إلى جعله ثلاثة أقسام أو ثلاثة مباحث محورها الإسناد بمعنى المسند والمسند إليه وهذا ما تم ملاحظته عند كل من "السكاكي والخطيب القزويني ."

أولا ؛ عند عبد القاهر الجرجاني

يرى عبد القاهر الجرجاني أن التقديم على صنفين:

أ- تقديم على نية التأخير:

وهو عنده يكون في كل شيء؛ أي: "في كل شيء أفرزته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه "[1].

كما يمكن أن نقدم مثالا على ذلك بخبر المبتدأ إذا قدم على المبتدأ، أو المفعول إذا قدم عل فاعله كقولنا:" مبتهج عمرو" وضرب عمرو أمير" فالخبر مبتهج يتغير حكمه الإعرابي رغم تقديمه والمفعول عمرو لم يتغير وصفه الإعرابي رغم تقديمه.

ب-تقديم على نية التأخير:

يقول الجرجاني هنا بأن التقديم يكون بنقل الشيء عن حكم إلى حكم، ويجعل له بابا غير بابه وإعرابا مغايرا لإعرابه،وذلك بان يجئ المتكلم إلى اسمين يحتمل كل ولحد منها أن يكون مبتدئا ويكون الأخر خبرا له،فيقدم هذا تارة على ذلك،وتارة أخرى ذلك على هذا[2]أن يتنقل فيه الشيء من حكمه إلى حكم آخر .

---

[1] -عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، نح محمود محمد شاكر،دط، دت ،ص: 106.

[2]- ينظر : المرجع نفسه ،ص: 106.107.

ثانيا : عند ابن الأثير :

يوضح ابن الأثير أن التقديم والتأخير ضربان :

الضرب الأول :

يختص بدلالة الألفاظ على المعاني ، ولو أخر المقدم أو قدم المؤخر لتغيير[1] المعنى فلا يكسب قيمة لتأخير المقدم أو تقديم المؤخر لغير المعنى بل بما تحمله الألفاظ من دلالة على المعنى .

الضرب الثاني :

يتمثل هدا الضرب بمرتبه التقدم في الذكر لاختصاصه ما يشترط عليه ذلك، فلو لم يؤخر لما نغير المعنى، فمقصود هذا الضرب يكون نحو المعاني لا الرتب النحوية ويمكن ذكر أنواعه كالآتي :

1تقديم السبب على المسبب

2تقديم الأكثر على الأقل

3تقديم الأفضل فالأفضل

4تقديم الأعجب فالأعجب [2] .

يكون التقديم فيه هو الأبلغ، كتقديم المفعول على الفعل، وتقديم الخبر على المبتدأ و تقديم الظرف أو الحال أو الاستثناء على العامل[3] ، تقديم المفعول على الفعل في قوله تعالى:"إياك نعبد وإياك نستعين". فحسب ابن الأثير لم يقدم المفعول فيه على الفعل للاختصاص[6] ويذهب "ابن الحديد" في الفلك الدائر: "إن كان تقديم المفعول يقتضي الاختصاص كما يراه " الزمخشري" وجماعة من أهل العربية فلا مانع من أن يكون المراد من قوله : (إياك نعبد وإياك نستعين) الأمرين كلاهما: الاختصاص والسجع ، ولا منافاة بين هذين المطلوبين[7] .

حيث وضح ابن الحديد نقطة مهمة مفادها إذا تقدم المفعول ،فذلك يقتضي الاختصاص بعد أن ذكر جملة من المصرحين بذلك ليصل إلى أن التفسير في آية (إياك نعبد وإياك نستعين) يقتضي أمرين هما " الاختصاص والسجع محض .

1- ضياء الدين بن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج2 ، ص : 210 .

2- المصدر نفسه ، ج 2 ، ص ص ص : 223 ، 224 ، 225 .

3- المصدر نفسه ، ج2 ، ص 201 .

4- نزيه عبد الحميد فراج : من مباحث البلاغة والنقد بين إبن الأثير والعلوي ، مكتبة وهبه ، القاهرة ، ط1 ، 1997 م ، ص 31 – 32 .

5- ابن أبي الحديد : الفلك الدائر على المثل السائر : أحمد العوفي و بدوي طبانة ، دار نهضة مصر القاهرة ، ص : 248-247 .

القسم الثاني:

وقد أشار إبن الأثير في حديثه عن هذا القسم بأنه له مكان في باب المعاظلة،حيث أن هذه الأخيرة تتفرع إلى فرعين اثنين أولهما لفظي ويخص في سياق حديثة عن الصناعة اللفظية. وثانيها معنوي حيث قال عنه ابن الأثير بأنه كتقديم الصفة على الموصوف، وتقديم الصلة على الموصوف وأيضا تقديم الصلة على الموصول،حيث قدم مثالا على هذا الطرح وهو :

فقد والشك بين لي عناء بوشك فراقهم صرد يصيح [1]

وهذا الضرب من الكلام عند هو ضد الفصاحة، لان الفصاحة هي الظهور و البيان، وهذا الضرب خال خلوا تاما من الوصف [2] .

فالضرب الثاني هو نوع بلاغي كما أشار إليه ابن الأثير فيما سبق بأنه يخص المعنى المراتب في الجملة حيث أن هذا النوع يخص طريقة الملقي في تنظيمه للمعاني؛ لذلك يصعب إلقاء حكم معين في هذه الحالة .

1- الصرد : بضم الصاد وفتح الراء : طائر ضخم الرأس يصيد العصافير .

2- ضياء الدين ابن الأثير : المثل السائر في أدب الكات والشاعر ، ص 220 .

عند جلال الدين السيوطي:

إن جلال الدين السيوطي قد تحدث هو الأخر عن ظاهرة التقديم و التأخير في كتابه "ألإتقان في علوم القرآن" حيث جعل لها قسمان :

أ- ما أشكال معناه بحسب الظاهرة :

حيث تحدث السيوطي هنا عن هذا النوع إذ قال فيه بأنه ظاهريًا صعب المعنى و الفهم وقد اتضح الغموض مباشرة بعدما عرف أنه من باب التقديم التأخير حيث تطرق السلف لذلك في آيات نذكر منهم :

ابن أبي حاتم إذ أخرج قتادة في قوله : "ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا "[التوبة .85] قال : "هذا من تقاديم الكلام، يقول: لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة »[1] .

ب- ما ليس كذالك:

قال السيوطي :"وقد ألف فيه العلامة شمس الدين بن الصائغ "كتابه المقدمة في سر الألفاظ المقدمة " ، قال فيه: الحكمة الشائعة الذائعة في ذالك الاهتمام كما قال سيبويه في "كتابه" : كأنهم يقدمون الذي بأنه أهم وهم بيانه أعنى " [2] .

حيث أورد أسباب و أسرار التقديم في هذا القسم الثاني عشرة أنواع ،يقول بأنه هذه الأنواع هي :

التبرك. التعظيم ،التشريف ، المناسبة ، الحث عليه و الحصن على القيام به حذرا من التهاون به ، السبق السببية، الكثرة ،الترقي من الأدنى إلى الأعلى و التدلي من الأعلى إلى الأدنى .

1- تفسير ابن أبي حاتم ، م ج 6 ، 1858 (10208) عن : أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمان بن أ بي بكر السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ، ص 446 .

2- أ بو الفضل جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ، ص 447 .

أسباب التقديم والتأخير

توطئة:

إن الجملة العربية قسمان، الأول يحمل في طياته الجملة الفعلية التي تتكون من فعل و فاعل وثانيها يحوي مبتدءا وخبراً وهي جملة اسمية فا لجملة هنا لها مسنداً ومسندا إليه،حيث لو رجعنا إلى الأصل نجد أن الفعل يتقدم بطبيعته على الفاعل و المفعول به كما يتقدم المبتدأ بطبعه على الخبر و هذا يعود إلى وجود أسباب معينة لبروز هذه الظاهرة وهذا ما يدعونا إلى طرح تساؤل للإجابة عن هذا الطرح فما هي الدواعي و الأسباب التي أظهرت خللا في ترتيب العناصر المشكلة للجملة العربية على غير ما هو متواضع عليه في اللغة؟

من بين الأسباب التي جعلت من الجملة العربية أن تنزاح عن مراتبها المتواضع عليها من قبل النحويين و البلاغين هذا ما أشار إليه " الجرجاني": «واعلم أنا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئا يجري مجرى الأصل، غير العناية و الاهتمام »([1]).

[1] - أبو بكر القاهرين عبد الرحمان بن محمد الجرجاني دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر مطبعة المدني القاهرة،ط3، 1992م ، ص 107.

ثالثا : أسباب التقديم التأخير :

1- تقديم المبتدأ:

أنه الأصل ولا مقتضي للعدول عنه: كتقديم المبتدأ على الخبر[1] وكمثال لتوضح وتبيان ذلك مايلي : كقولنا (صيانة القلب في حفظ القران)، المبتدأ هنا هو (صيانة) متقدم على الخبر وهو (في حفظ)[2].

تعجيل المسرة أو المساءة [3]: مثل (قيامك في الليل هذا الثواب) هنا نجد الملقي يعتني بجزء مما يرد للمستمع من السرور فاحتل المبتدأ (قيامك) الصدارة لان هذا أعطاه نصيبا من التفاؤل وفي الجملة (انهيارك من كل جانب)،فالمتكلم هنا يقص بطريقة مسترسلة للمستمع فقدم المبتدأ(انهيارك) لان في ذلك التقديم هدف محدد .

تخصيص المبتدأ بالخبر إثباتا أو نفيا: نحو (أنا سعيت في حاجتك).

يفهم من المبتدأ "أنا" تخصيصه بالخبر ردا على من يزعم أن غيرك انفراد بالسعي في حاجته أو زعم كونه مشاركا لك فيه [4].

أما في النفي يقول المتنبي:

وما أنا أسقمت جسمي به *** ولا أنا أضرمت في القلب نار[5].

---

[1] - يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية .دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007 م،ص 98.

[2] - ينظر شرف الدين الطيبي: لطائف التبيان في علمي المعاني و البيان، تح عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي ،مكتبة نزار مصطفى الباز، 1997 م .ص: 69.

[3] - حفني ناصف ومحمد دياب وسلطان محمد و مصطفى طموم : دروس البلاغة ،عني به أحمد السنوسي احمدن دار ابن حزم بيروت،ط1، 2012 م ص: 45 .

[4] - حسن بن عثمان بن الحسين المفتي : خلاصة المعاني، ص: 135 .

[5]- عبد الرحمان البرقوقي : شرح ديوان المتنبي، دار الكتاب العربي،بيروت،ط2،1986 م ج2، ص : 197 .

2- تقديم الخبر:

التشويق المبتدأ ويكثر ذلك في باب المدح[1]،كقول الشاعر:

ثلاثة ليس لها إياب *** الوقت والجمال و الشباب [2].

وهنا تم تقديم الخبر (ثلاثة) وأخر المبتدأ للتشويق فلو أرجعناها إلى الأصل فهي كالتالي: الوقت و الجمال والشباب ثلاثة ليس لها إياب.

التنبيه على أن المقدم خبر على المبتدأ لا نعتا له[3] :مثل: (لك نعم لا تحص)،فإذا جاء الخبر متأخرا في الأصل لأقترب بصفته المبتدأ (نعم) فاحتلت الصدارة لإكساب المتلقي من الوهلة الأولى على أن الخبر احتلت محله صفة تخصيص الخبر بالمبتدأ[4]، مثل: (بيد الله العافية و السقم) فالمتحدث هنا جعل الخبر(بيد الله) متعلقا بالمبتدأ وهو(العافية و السقم) فقدمه للتخصيص:

3- تقديم متممات الجملة الفعلية:

كتقديم المفعول به، و الحال، و الظرف، و الجار و المجرور لعدة أسباب بلاغية هي

أ- المفعول به :

ففي الجملة الفعلية وهي أن يتقدم الفعل على الفاعل و المفعول به، وقد تطرأ عليها بعض التغيرات كتقدم المفعول به عل الفعل و الفاعل لاهتمامات عدة:

- التخصيص بالفعل.
- العناية به و الاهتمام بشأنه.
- المشاكلة.
- تقوية الحكم وتقريره.
- التبرك أو التلذذ.

ب- الجار والمجرور:

ويتم تقدم عناصره كونه :

- موضع الإنكار و الاستغراب.
-لأن في التأخير إخلالا ببيان المعنى .

---

[1] -احمد محمد مصطفى المراغي :علوم البلاغة البيان و البديع .دار الكتب العلمية،ط3 .1993م ،ص:106.

[2] -محمد على سراج: اللباب في قواعد اللغة و آلات الأدبي ، تح خير الدين شمسي باشا ،دار الفكر. دمشق،ط1 ،دت ص165.

[3] -عبده عبد العزيز قلقيلة : البلاغة الإصلاحية دار الفكر العربي ، القاهرة ط3. 1992م . ص8.

[4] -ابن الناظم بدر الدين بن مالك:المصباح في المعاني و البيان و البديع ، تح حسني عبد الجليل يوسف ، مكتبة الآداب، الجماميز ط1 ،1989 م،ص 38.

ج- الظرف .

د- الحال .

أنواع التقديم والتأخير

توطئة:

ذكر من هذا الباب في القران الكريم ثلاثة أنواع وهذا على رأي الزركشي :

النوع الأول؛ ما قدم والمعنى عليه: أي أن اللفظ و المعنى مقصودة تقديمها و مقتضيات هذا النوع وأسبابه كثيرة. ذكر منها الزركشي خمسة و عشرين[1] .

النوع الثاني؛ مما قدم و النية به التأخير:أي لفظة مقدم. ومعناه مؤخر[2] ويتمركز هذا أن العنصرين في سياق واحد أو آية واحدة.

النوع الثالث: ما قدم في آية و آخر في أخرى [3]:

ويكون هنا لمسة خاصة من الاختلاف و التنوع في تركيب العبارات التي تشتمل على معنى واحد ,فيمكن أن نجد عبارة تم تقديمها أو تأخيرها من وضع إلى أخروه هذا إما يكن تسميته بالتقديم غير الاصطلاحي عند بعض العلماء.

«فكان للزركشي (ت794) حديث موجز عن البلاغين الذي أعطوا تفسيرات خاصة على الجملة و العملية الإسنادية تعتبر ما هو خرج عن الجملة وما لا علاقة له بالإسناد هو الأقل حظًا من الاهتمام وهذا ما جعل دراستهم لموضوع التقديم التأخير مختصرا مقيدًا»[4] .

1- انظر : الزركشي : البرهان . ج : 3، ص : 238 ، 275 .
2- انظر المرجع نفسه . ص : 275 ، 283 .
3- فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب . ص 64.
4- إيمان جودي ، سميرة عميمور ، دلالة التقدير والتأخير في سورة التكوير ، عبد الحفيظ بوالصوف ، 2013 ، 2014 ص 18 .

أنواع التقديم و التأخير في الدرس اللغوي:

تقديم الخبر على المبتدأ وجوبًا:

ترتيب الجملة الاسمية معارف عليه يبدأ بالمبتدأ ثم الخبر وقد يتحلل هذا الترتيب تقدم الخبر على المبتدأ وهذا الوجوب يكون لأغراض محددة منها التركيب النحوي للجملة و بخصوص المعنى ومدى أهمية المتلقي لها .

حيث يتقدم الخبر على المبتدأ وجوبًا في أربعة مواضع هي كالتالي:

إذا كان في المبتدأ ضمير يرجع على جزى من الحيز نحو "في الجامعة طالبها "

فالخبر هنا شبه جملة جار و مجرور (في الجامعة) فتقدم المبتدأ لاحتواء المبتدأ على الهاء (طالبها) فالهاء هنا ضمير يعود على الجامعة و الإعراب كالتالي :

في: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب.
الجامعة : اسم مجرور ب "في" وعلامة جره الكسرة الظاهرة على أخره وشبه الجملة في جامعة في محل رفع خبر مقدم وجوبا لتضمن المبتدأ صغيرا يعود على الخبر .
طالبها :طالب : مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على أخره وهو مضاف والهاء ضمير متصل مبيني في محل جر مضاف إليه .

✓ إذا أشتمل المبتدأ نكرة غير شيء مما هو على الخبر نحو: عند محمد ضيوفه " وفي الدار أصحابها"[1].

فالخبر يتقدم وجوبا إذا كان المبتدى نكرة غير مخصصة والخبر نحو شبه جملة نحو " عندي قلم جديد.وقلم جديد عندي "[2].

✓ إذا كان الخبر اسم استفهام مثل:من أنت؟ والإجابة عن هذا السؤال بتلك الكلمة تكون خبرا فالرد يكون إنا بشرى فالضمير "أنا " مبتدأ وقد جاء عوضا عن الضمير أنت وبشرى: خبر فقد جاءت عوضا عن اسم استفهام "من".

✓ والخلاصة أن اسم الاستفهام يجب تقديمه سواء كان مبتدأ آو خبر لأنه من الأسماء التي الصدارة في الكلام[3].

---

[1]-هاوي نهر : النحو التطبيقي، جوار الكتاب العالمي عمان . الأردن ،ط1، 2008، ج 1 ص 148.
[2] -محسن علي عطية، الأساليب النحوية، ص 281 .
[3]- عبد الرزاق عبد المطلب، الجديد في الأدب ص 35 .

- ✓ إذا كان الخبر مقصورا على المبتدأ محصورا فيه بـ "إلا" وإنما " والقصر هنا تخصيص شيء بشيء آخر بحيث يكون أحدهما مختصا بالأخر متفرعا له لا يتجاوز إلى غيره ويسمى الحصر نحو ذلك " ما البحتري إلا شاعر " فقد اقتصر البحتري على الشعر أما لو قلت : ما شاعر إلا البحتري فهذا يعني انك قصرت (شاعر وهو خبر) على المبتدأ وهو البحتري أو انك حصرت الخبر (شاعر) في المبتدأ (البحتري) وقد تم القصر آو الحصر ب "ما" النافية وإلا ويمكن أن يكون بانما نحو : أن شاعر البحتري،فلو قلنا (البحتري شاعر)فهذا لا يمنع إن يكون غيره شاعر أيضا وعندما نقول : " ما شاعر إلا البحتري " فهو أننا حصرنا الشاعر فيه وحده دون غيره.

تقديم الخبر على المبتدأ جوازا :

وقد ذهب الكوفيون إلى منع تقديم الخبر على المبتدأ [1] و لكننا نجد في سورة البقرة أمثلة و شواهد على تقديم الخبر و المبتدأ في الحالات الآتية:

أ- عود الضمير المتصل بالمبتدأ على بعض متعلق الخبر :

قوله تعالى " ءانذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون " (البقرة 2) و هنا تقدم خبر المبتدأ المرفوع و هو (سواء) على الجار و المجرور المتعلقين ب (سواء)،على (أأنذرتهم) المتكونة من همزة التسوية و الفعل و الفاعل و المفعول به كمصدر منصبك من الهمزة والفعل في محل رفع مبتدأ مؤخر، و المعنى: إنذارهم و عدمه سواء عليهم. و هذه الآية دليل على أن تقديم الخبر على المبتدأ جائز.

ب-كون الخبر مما له الصدارة في الكلام :

قد يستحق الخبر التقديم على المبتدأ لحالة الصدارة في الكلام بنفسه أو بغيره ؛ بأن يكون شبيها بما له الصدر[2] ، فمثال قوله تعالى " مالونها " (البقرة 29) ف (ما) اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم ، و (لونها) : لون : مبتدأ مؤخر مرفوع والهاء : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه [3].

---

[1] - ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف :مج 1،ص:42.

[2]- ينظر : المشكاة الفتحية ،ص:129 .

[3]- ينظر:ملحة الإعراب،ص: 152.

الأغراض البلاغية
للتقديم والتأخير

4- الأغراض البلاغية للتقديم و التأخير :

إضافة الأسباب التقديم و التأخير هنا لأغراض بلاغية أخرى مثل:

1- للضرورة:

ومنها أنه تدعو إليه ضرورة الشعر،كقول الشاعر:

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه وليس إلى داعي الندى بسريع.

وقول أخر:

وكانت يدي ملا ئ به ثم أصبحت بمحمد إلهي و هي منه سليب[1].

2- سلب عموم:

المراد به تقديم أداة النفي على أداة العموم نحو (ما كل ما يعلم يقال)،قدم أداة النفي (ما)على(كل)،يريد(لا يعلم كل القول بل يعضه)[2].

3- عموم السلب:

للحكم على كل فرد نحو: (كل إنسان لم يقم)،فإنه يعيد نفي القيام عن كل واحد من أفراد الإنسان، بخلاف ما إذا أخر نحو: (لم يقم كل إنسان)،فإنه يفيد نفي الحكم من مجموع الأفراد عن كل فرد، أما إذا وقعت كل في حيز النفي بأن تقدمت عليها أداته فهي لنفي الشمول لا لنفي كل فرد[3] كقول المتنبي :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لانشتهي السفن[4].

4- التشريف وقصد الحث عليه :

كقوله تعالى :«المسلمين و المسلمات »[الأحراب :35] قالو : بدأ بالاشرف .

وأما في قوله تعالى «من بعد وصية يوصى بها أودين »[النساء:11]، فقد قدم الوصية مع أن الدين مقدم عليها شرعا حثا عليها حذرا من التهاون بها [5].

5- التنبيه والتحقيق:

كقولك: (عبد الله ضربته) فتقديمك لـ(عبد الله)تنبيه لك للمخاطب أن الذي ضربته هو عبد الله لا شخصًا آخر، وذلك أن التنبيه لا يكون إلا على معلوم[6].

---

[11] - عبد المتعال الصعيدي : البلاغة العالية، راجعه عبد القادر حسين ،مكتبة الآداب ومطبعتها الجماميز، ط2. 1991 م ص 86.

[2] - محمد علي السراج : اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، ص 165.

[3] - محمد بن العربي الهلالي اليعقوبي : يواقيت المشتري من جوهر الاخضري فن البلاغة، طبع في المغرب، 1991 م ص 36.

[4] - عبد الرحمان اليرقوقي : شرح ديوان المتنبي، ج4، ص 366.

[5] - خالد بن عثمان السبت : قواعد التفسير جمعا، ودراسة دار ابن عفان، ط1، 1421 هـ، مج 1 ،ص 380 -381..

[6] - عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص131 و154 .

6- مناسبة تقدم لسياق الكلام :

لقوله تعالى :«بربكم البرق خوفا وطمعا»(الروم.24)لأن الصواعق تقع مع أول برقة و ولا يحصل المطر إلا بعد توالي البرقات[1].

7- شرف المقدم و علو رتبته:

ومثال ذلك تقديم اسمه تعالى في قوله عز وجل: «يا أيها الذين أمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم »(النساء 59)وقوله أيضا : «وجعلنا ابن مريم وأمه آية»(المومنون)[2].

8- القصر:

مثلا كقولك :(قاهري أنا) فقد قصرت نفسك على موطن القاهرة ،دون أن تتجاوزها إلى الإسكندرية،وكقوله تعالى:«إن حسابهم إلا على ربي»(الشعراء:113)، أي حسابهم مقصور على ربي، وليس على أحد سواه[3].

9- تعجيل إظهار تعظيمه و احتقاره :

مثال الأولى قوله:(محمد نبينا)،(الله ربنا)،والثاني كقولك:(الجاهل غائب عن المجلس)[4].

---

[1]- جلال الدين السيوطي : الإتقان في علوم القران ،ص :448.

[2]- أحمد أحمد البدوي : من بلاغة القران. نهضة مصر للطباعة و النشر،مصر،2005م .ص 93 .

[3]- عبد القاهر حسن: فن البلاغة، عالم الكتب، بيروت، ط 2 ،1984 م ، ص:107-108.

[4]- كريم ومحمود أبوزيد :علم المعاني دراسة والتحليل، مكتبة وهبه، القاهرة، ط1، 1988 م.ص:91.

أهمية التقديم والتأخير

أهمية التقديم و التأخير:

التقديم و التأخير من مميزات الأسلوبية التي كان لها أثر في جمال الأسلوب و بلاغته التي كانت لها غاية في تشييد الجمل و صياغتها و تركيبها كي يسطع ما وراءها من أسرار بلاغية .

في هذا نجد السيوطي (ت : 911 ه) أن السلف كانوا يعانون من أشكال في معنى بعض الآيات ، و لكن جاء باب التقديم و التأخير فأنزل الستار عن مدلولها ، فقد اخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله تعالى: " فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهما في الحياة الدنيا "... (التوبة 55) قال : هذا من تقديم الكلام ، يقول: لتعجبك أموالهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة، و تتضح أهمية هذه الظاهرة في كلام العرب في وجهين :

أولا:

أنه ميزة بارزة في كلام العرب و يظهر ذلك في القول(بتمكنهم من الفصاحة و امتلاكهم ناصية الكلام ، وتصرفهم فيه على حكم ما يختارونه، و انقياده لهم لقوة ملكتهم فيه ، ثقة بصفاء أذهانهم) [1]و هذا القول بترحم أن الفصاحة رمز من رموز رقي التفكير لدى العرب.

ثانيا:

ويظهر هذا عن الإمام الجرجاني :(باب كثير الفوائد ، جم المحاسن ، واسع التصرف بعيد الغاية ، لا يزال يفتر لك عن بديعة، و يقضي بك إلى لطيفة ، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ، ويلطف لديك موقعه ، ثم تنظر فتجد سببا أن راقك ولطفا عندك أن قدم فيه شيء و حول اللفظ عن مكان إلى مكان) [2] ، فنظرة الجرجاني هنا لباب التقديم و التأخير نظرة غنية بالفوائد و الميزات و السمات للحصول على معنى أرقى و أسمى من التركيب العادي المتواضع عليه مسبقا خاصة في النظم.

---

[1] - ابن القيم: الفوائد المشوق، ص:.106.

[2] -الجرجاني : دلائل الإعجاز ص : 106.

كما نجد للتقديم و التأخير أهمية جلية في النصوص القرآنية و أسلوبها و ذلك موطنه في الحكمة البالغة، و القدرة الفائقة، لرصانة المعنى و بلاغته ليؤثر في المتلقي تأثيرا عميقا.

وصرح البعض بأن التقديم في الأصل ، لا يكمن في موضع العناية و الاهتمام فقط بل يتوجب أن تكون هناك امتدادات إلى جوانب أعمق من ذلك لتحقيق التقديم و هذا ما حذر منه الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" حيث قال: وقد وقع في ظنون الناس أنه يكفي أن يقال: انه قدم للعناية ، و لأن ذكره أهم ، غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية، ولم كان أهم،ولتخيلهم ذلك،صغر أمر التقديم والتأخير في نفوسهم،وهو نرى الخطب فيه.....)[1].

[1]- الجرجاني : دلائل لإعجاز، ص: 135 .

الإنزياح

الانزياح:

يمكن أن نبدأ مسارنا في تقديم هذا العنصر المهم مرورا بمسلمة واضحة و هي الاستفسار عن الجوهر و اللب الخاص بالموضوع المراد مناقشته ولتوضيح هذا شرع في طرح الإشكالية التالية التي مفادها : ما الانزياح ؟ و ما هي أنواعه؟ و هل كان له مكانة في عالم القدماء كما له في عالم المحدثين و أهم نقطة هنا ما علاقته بالنص القرآني؟ و هنا نخص بالذكر سورة يوسف عله السلام :

وللإجابة عن هذا الطرح يجب التأني أمام جملة من القضايا المشتركة مع الانزياح الذي هو موضوعنا هنا، حيث أن هذه القضايا كانت نقطة جدل واسعة في سماء علماء اللغة والأسلوب و لهذا أردنا أن نتناول في هذا الفصل الأسئلة التي سبق أن طرحناها في الإشكالية و نص النقاش كالتالي :

مفهوم الانزياح :

هو خروج الكلام عن نسقه المثالي المألوف، أو هو خروج عن المعيار لغرض قصد إليه المتكلم أو جاء عفو الخاطر، لكنه يخدم النص بصورة أو بأخرى و بدرجات متفاوتة.

ويعدّ هذا الأخير من أهم ما قامت عليه الأسلوبية هذا ما صرح به بعض النقاد و الباحثين فاعتبروه بأنه العدول أو الانحراف حتى لقد عده نفر من أهل الاختصاص كل شيء فيها وعرفوها فما عرفوها بأنها علم" الانزياحات"[1]و كان له مفهوم آخر:« مقياسا لتحديد الخاصية الأسلوبية عموما، و مسبارا لتقدير كثافة عمقها و درجة نجاعتها.» [2]و يعرف (أحمد محمد ويس) الانزياح بأنه "استعمال المبدع للغة مفردات و تراكيب و صور استعمالا لا يخرج به عما هو معتاد و مألوف بحيث يؤدي ما ينبغي له أن يتصف به من تفرد و إبداع و قوة جذب و أسر".[3].

---

[1] - ينظر: كوهن ، جان : بنية اللغة الشعرية ، ترجمة : محمد الوالي و محمد العمري، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1 1986 م،ص16.

[2]- عبد السلام المسدي : الأسلوبية و الأسلوب ، الدار العربية للكتاب ، تونس، ط2 ، 1982 م، ص :102 .

[3] - أحمد محمد ويس : الانزياح في منظور الدراسات الأسلوبية ، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض ط1،2003م ص:8.

أنواع
الإنزياح

أنواع الانزياح:

طال الحديث عن أنواع هذه الظاهرة بين الباحثين إلى أن أوصلوها إلى خمسة عشرة نوعا و هذه الانزياحات يمكن تصنيفها إلى خمسة أنواع :

أولا؛الانزياحات الموضعية و الانزياحات الشاملة :[1] .

يمكن تصنيف الانزياحات بحسب شهرتها و انتشارها في النص كظواهر محلية موضعية أو شاملة ، فهذا الأخير له تأثير على نقطة من نقاط السياق كاستعارة أما الانزياح الشامل يكون له تأثير على كل نص و يبرز ذلك في التكرار الكثير أو المنخفض لوحدة معنية من النص و يمكن معرفته عن طريق الإحصاء .

فالفرق واضح حيث أن النوع الموضعي يكون له صفة خاصة و هي الجزئية في حين النوع الذي يليه يمتاز بالشمولية والعموم لكل ما هو في النص فالانزياح هنا مميز على حسب الموضع.

ثانيا ؛ الانزياح السلبية و الايجابية :[2].

منطلق هذا النوع من العلاقة القائمة بينها و بين القواعد اللغوية فالسلبية تتمركز في تخصيص القاعدة العامة ، و الايجابية تتمثل في إضافة قيود معنية إلى ما هو قائم بالفعل و عن كلهما تنجم تأثيرات خاصة بهما فالأولى نظرا لاختلاف القواعد اللغوية تظهر تأثيرات شعرية و في الثانية تنجم تأثيرات لوجود القيود على النص؛مثال ذلك : القافية .

ثالثا ؛ الانزياحات الداخلية و الخارجية : [3].

مستنبط هذه الأخيرة من العلاقات بين القاعدة و النص المراد تحليله إلى انزياحات داخلية و أخرى خارجية فتظهر الأولى لدى انفصال وحدة لغوية لها انتشار واسع على النص و تظهر الثانية فيختلف أسلوب النص عن قاعدة الموجودة في اللغة المدروسة .

رابعا؛ الانزياحات الخطية (السياقية) ، الصوتية و النحوية و الصرفية و المعجمية والدلالية : [4].

و ذلك تبعا للمستوى اللغوي الذي يعتمد عليه هاهنا .

خامسا: الانزياحات التركيبية و الاستدلالية:[5].

أثر هذا النوع من الانزياح على مبدأي الاختيار و التركيب في الوحدات اللغوية لدى خروجها .

---

[1] - احمد غالب النوري الخرشة : أسلوبية الانزياح في النص القرآني:أطروحة دكتوراه جامعة مؤتة ، 2008 م،ص: 11 -12.
[2] - ينظر : المرجع نفسه، ص: 11- 12 .
[3] - - ينظر : المرجع نفسه، ص :11- 12.
[4] - - ينظر : المرجع نفسه، ص: 11- 12.
[5] - - ينظر : المرجع نفسه، ص :11- 12.

عن النظم المعروفة مثل : الاختلاف في تركيب الكلمات، و الثانية تخرج عن قواعد الرموز اللغوية مثل:وضع المفرد مكان الجمع ....

وقد تعرضت هذه الأنواع إلى جملة من الانتقادات من بينها أن ما تم تقديمه من هذه الأشكال الانزياحية أنها لم تكن عناصر يمكن قبولها لان مفهوم الانزياح اعم وأوسع وأشمل.

ويبدو أن مصطلح الانزياح قد شاع و انتشر بين الباحثين المعاصرين من خلال إطلاعهم على الدراسات النقدية الغربية الحديثة، إذ أن هذا المصطلح قد عرف بالفرنسية على أنه (Ecart) و بالانجليزية (Déviation) و بالألمانية (Abweichung) و قد اختلفت تسميات هذا المصطلح بالنقد الغربي" [1].

وذلك باختلاف النقاد الذين تعاملوا معه، فقد عده بول فاليري "تجاوزا" و رولان بارت "فضيحة" و تودروف "شذوذا " و وجان كوهت " انتهاكا " و باتيار "إطاحة " و ثيري " كسرا " و بيتزر " انحرافا "،كما نجد الباحثين العرب قد استعملوا إلى جانب مصطلح الانزياح مجموعة من المصطلحات الأخرى التي هي عبارة عن مترادفات أو شروحات للمصطلح نذكر منها:الانحراف والعدل والخروج وانحراف والابتعاد والبعد والتشويش والتشويه والمجاوزة والاتساع والفارق والجسارة اللغوية والغرابة والإخلال والانحناء..... الخ.

ويبدو لنا مما تقدم أن تعدد المصطلحات التي أطلقت عن ظاهرة الانزياح يشير إلى أهمية و مدى ما تحمله هذه المصطلحات من مفهوم و إلى تأمله في الدراسات العربية و الغربية غير انه يشير في الوقت ذاته إلى مصطلح الانزياح غير مستقر إذ أن تعدد الأسماء تجعل القارئ يظن انه يتعامل في كل مرة مع مصطلح جديد.

ولكن من المؤكد أن هذه المصطلحات ليست في مستوى واحد في دلالتها على المفهوم. بل إن كثيرا منها سيء إلى لغة النقد لأنها بعيدة جدا عن اللياقة التي تجعل الأدوات النقدية أن تتسم و لذلك فان المصطلحات الأكثر شيوعا هي :الانزياح ، العدول ، الانحراف.

---

[1] - ينظر: المرجع، ص:12- 13.

صور و مكانة
الانزياح
في النص القرآني

صور ومكانة الانزياح في النص القرآني :

إن ما أحدثه التقديم و التأخير في التراكيب اللغوية وفي النصوص على اختلاف أنواعها أعطى قيمة كبيرة لنتاج المتحصل عليه من هذه الانزياحات ففي النص القرآني: تم تتبع تحليل جميع صور هدا الانزياح في الآيات القرآنية فإننا نكتفي بالوقوف على بعض هدا الصور،محاولين أن نكشف من خلالها عن جماليات هذا الأسلوب،وأغراضه البلاغية الكامنة وراء تقديم ما تقدم و تأخير ما تأخر،ولعل أبرز هدا الصور تمثل فيمايلي :

1- الانزياح المكاني مخالفة للترتيب المكاني: [1].

حيث نخص بالذكر هنا أن هذا النوع يتجلى في أن الصياغة تختلف مع الأصل المعتاد الذي وضعه الأولون في ذهن المتلقي أو المستقبل. حيث أن تلك الصياغة تكون بمثابة المنشط للحركة الذهنية لدى المستقبل هذا في الترتيب المتوقف عليه ولكن لدى اختراق الصياغة المعروفة ينتبه المتلقي إلى ذلك ليلحظ التغيير المكاني لتركيب الجملة القرآنية.

حيث تشتمل هذه الصورة على لفظتين هما:

أ- مخالفة الترتيب المكاني في الجملة الاسمية:

حيث لو رجعنا إلى هدا نعلم بأن الترتيب الأصلي أن يكون المبتدأ ليليه الخبر، وفي حال حضور الأفعال و الحروف الناسخة قد يتأخر المبتدأ و يتقدم الخبر في النص القرآني لأغراض بلاغية [2] عدة: العناية، الاهتمام،التوكيد،التخصيص،القصر.....

ومثال ذلك: في قوله تعالى «واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا» "سورة الأنبياء"الآية 97.

فالانزياح المكاني هنا يظهر في تقدم الخبر شاخصة على المبتدأ "أبصار الذين كفروا "

ففي السياق الذي سبق هذا الانزياح غير من هذا التبادل المكاني.

ب- مخالفة الترتيب المكاني في الجملة الفعلية:

وهنا تكون المخالفة متخذة أشكالا ومظاهرا عديدة وهنا نتناول أبرز هذه المظاهر التي هي انزياحات تخص الجملة الفعلية ولتوضيح هذا نقدم المثال التالي: من قول سيدنا إبراهيم عليه السلام لقومه ليسقط عبادة الأصنام. قال:«أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعلمون ».

"الصافات":95-96.

---

[1]- ينظر : الزركشي، البرهان في علوم القران، مج 3، ص: 238-274.

[2]- ينظر: المرجع نفسه ،ص :238-274.

الانزياح الزمني مخالفة الترتيب الزمني :[1]

لو رجعنا إلى النص القرآني وقمنا بمراجعة الترتيب الزمني له،لوجدنا أنه ينقسم إلى زمنين: أولهما زمن خارجي وهو زمن يتمحور حول موضوع واحد ويتجه وفق خط واحد، فتكون أحدثه مسترسلة متتالية كما هي متواجدة في الواقع، أما ثانيهما زمن داخلي فهو غير منطقي ،ولا يتحدد وفق النظام الزمني المتعارف عليه، فأحداثه لا تكون مسترسلة كما في الزمن الخارجي، بل العكس، وهذا الزمن هو ما نحن بصدد دراسته و التطرق إليه لأنه يعتبر من بين صور الانزياح التركيبي. و نأخذ على ذلك مثالا في قوله تعالى:(إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شي أحصيناه في إمام مبين) "سورة يس".12.

فنحن هنا إذا تأملنا هذه الآية الكريمة نجد أن هناك مخالفة في الترتيب الزمني وهذا ما يوضحه الشكل الأتي:

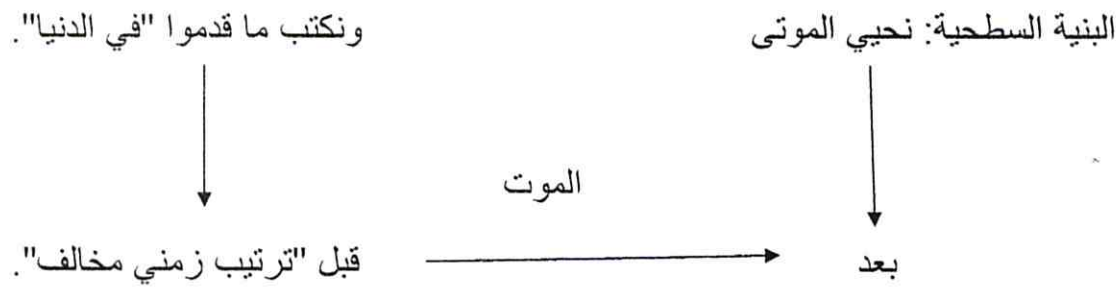

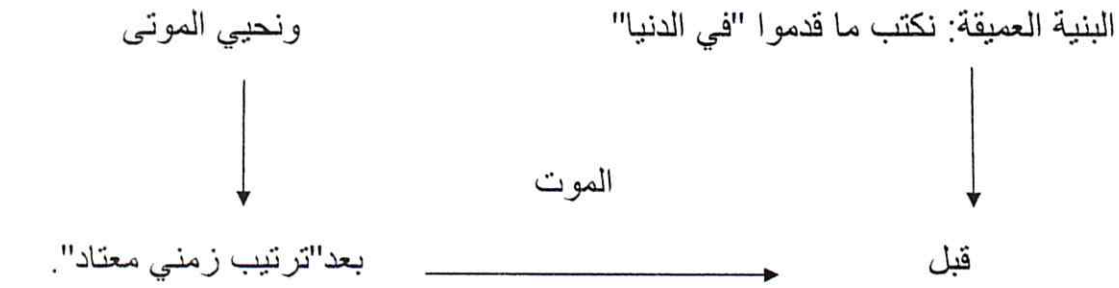

[1] - ينظر : المرجع السابق ، ص:172-175.

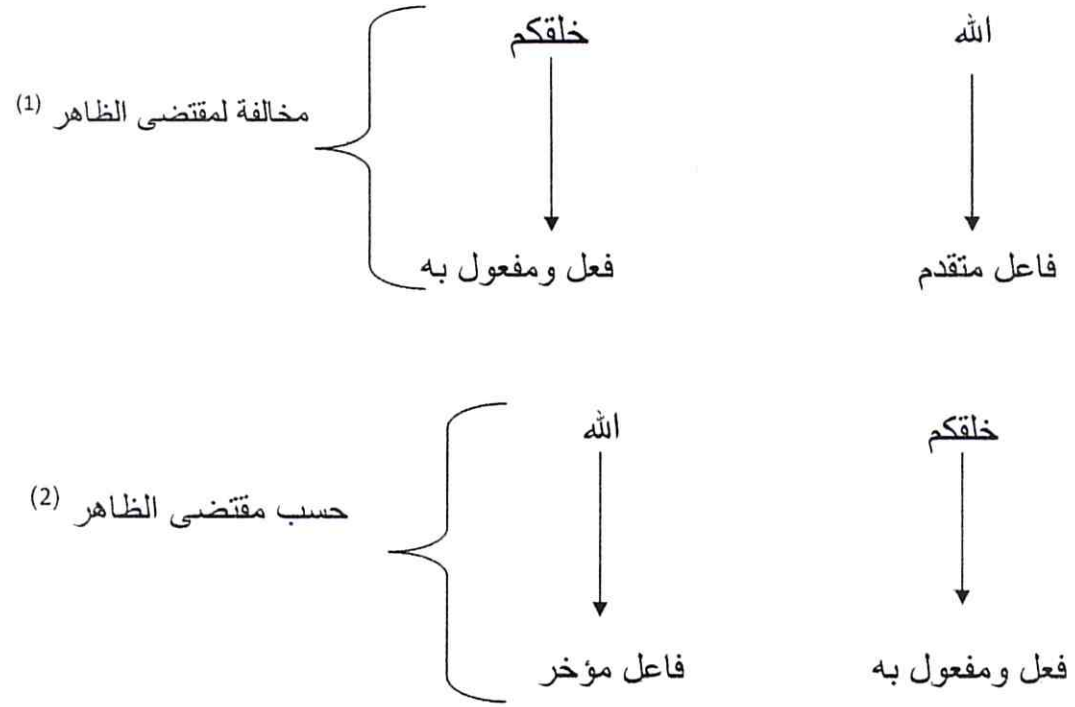

هنا تقدم الفاعل "لفظ جلالة" على الفعل خلقكم وذلك يؤكد إبراهيم عليه السلام لقومه وحدانية الله عزوجل ووصفه شخصية إبراهيم عليه السلام ، فهو إنسان مؤمن، لا يخشى في الله لومة لائم ، يواجه قومه دون خوف من بطشهم، فجات عباراته دليلا عل ذلك، لأن في التقديم تصريحا، فالفاعل يتقدم واضحا دون أن ينشر هدا الوضوح بغطاء الفعل[3].

يتقدم الفاعل على فعله على فعله في حديث من يريد جلب الانتباه للسامع مثاله قوله تعالى:«إمرة العزيز تراود فتاها عن نفسه »(سورة يوسف)فالفاعل تراود واقع لاشك فيه ولكن الجدل يلاحظ في الفاعل الذي أسند إليه وقدم الفاعل لتوكيده وتوكيد الفعل منه.

كما نلحظ تقدم نائب الفاعل على فاعله في الآيات القرآنية مثال ذلك في قوله تعالى:"وأنا لا ندري أشد أريد بمن في أرض أم أراد بهم ربهم أشد ". فلو نظرنا إلى الأصل في الجملة قبل حدوث التقديم لكانت على النحو التالي « أأريد شر بمن في الأرض» فتحدث هنا علاقة عكسية فتقدم لفظة "شرو" والتي هي نائب الفاعل على الفاعل على الفعل المبني للمجهول "أريد " لتترجم حيرة الجن لمصير البشر.

---

[1]- ينظر : المرجع نفسه : أطروحة دكتوراه، ص: 172.175.

[2] - ينظر : المرجع نفسه : أطروحة دكتوراه، ص: 172.175.

[3]- نزال : لغة الحوار في القرآن الكريم، ص :251.

مخالفة الترتيب التشريفي :[1]

من خلال البيئة التي يعيش فيها الإنسان فانه يكتسب منها أمورا تفيده.وكذا يكتسب من العلاقات الاجتماعية التي يتعايشها مع غيره نوعا من المراتب التشريفية ، سواء اكانت التصاعدية منها أم التنازلية، فيؤثر النسق ألتشريفي المتكون في ذهن الإنسان على ترتيب التشكيل اللفظي للصياغة من ناحية التلقى ،أو من ناحية الإبداع، فنجد أن التنسيق اللفظي يسير بمحاداة التنسيق الشرفي،وذلك عندما تتوافق كل من الصياغة ومقتضى الظاهر، وهذا ما يبينه الرسم التمثيلي التالي :

التنسيق الشرفي. ←————

"مقام مقتضى الظاهر"←———— التنسيق اللفظي[2].

---

[1]- ينظر : المرجع السابق ،ص: 172. 175.

[2]- ينظر : المرجع السابق، ص: 172-175.

سورة يوسف

توطئة:

قصة يوسف من أحسن القصص كيف لا وربنا سبحانه وتعالى جعلنا كذلك حيث قال " وان كنت قبله لمن العاقلين ". وفي اعتقادي إن راس ما حسنها إن أحداثها تمضي في خط واحد منذ البداية إلى النهاية.يلتحم مضمونها وشكلها وتقضي بك في الأخير إلى حقيقة ثابتة وهي غلبة الله ونفاذ أحكامه قال تعالى :" والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ". (يوسف 21) والقصة تبدأ بحلم وتنتهي بتفسير هذا الحلم وليس علم الأنبياء إلا رؤيا صادقة ." وقال يا أبت هذا تأويل رؤيا من قبل قد جعلها ربي حقا " (يوسف 100).

فمن حيث المضمون يع جبك تسلسل وقائع القصة وتعاقبها مثل فيلم سينمائي فمن كيد إخوته للتخلص منه إلى بيعه في سوق العبيد في مصر.ومن ر فضه الغواية إلى الزج به في غياهب السجن ومن هذا الهوان إلى اعتلاء عرش مصر وصار الوزير الأول للملك من هذا المقام بدا دعوته إلى الله من موقع السلطة الحاكمة.

وبني وقائع القصة ثمة انفعالات واعترافات وتأويلات ومشاعر وأحاسيس عميقة أخذت مهما من القصة مترجمة في علاقة امرأة العزيز بيوسف إما الشكل الذي قدمت به القصة فكان أية في الحسن فالانتقال من مشهد إلى مشهد جاء في غاية النقل أو القطع المثير للخيال .

أنما لسورة مليئة بالعبر والإحداث بالرؤى والأحلام وبالتأويلات والتفسيرات بالكيد والطهر والنقاء بالرغبات والاعترافات.

- استحال الفصل التطبيقي تجميعا لنصوص مقتبسة تغيير عنه الطالبات فاقتصر عملهن على نقل أراء قبلية... أين تطبيقي ؟
- تنقل الطالبات كلاما دون الإشارة إلى مصدره أو دون تحديد معالمه (بوضعه بين علامتي تنصيص)
- يفتقد الفصل إلى تنظيم والتنوين .

أما من حيث المحتوى فالتأمل لسورة يوسف يجدها مليئة بأساليب وتراكيب متنوعة ومتعددة ونحن سنخص بالذكر تراكيب الآيات وبالأخص الانزياحات التي تصيب هذه التراكيب وبأدق من ذلك ظاهرة التقديم والتأخير.

فالفاصل في ترتيب عناصر الجملة الاسمية إن يأتي المبتدأ أولا والخبر ثانيا وهذا ما ذهب إليه "ابن عقيل " في شركة الألفية "ابن مالك" حيث قال :" الأصل تقديم المبتدأ أو تأخير الخبر وذلك لان الخبر وصف في المعنى للمبتدأ فاستحق التأخير كالوصف"[1].

لكن قد يحدث لهذا الترتيب تغيير فيكون هناك تقديم وتأخير لهذه العناصر الأساسية وذلك لتحقيق إغراض أدبية وأساليب إنشائية وصور بيانية تهدف إلى تحسين اللفظ وتقوية المعنى وتوضيح الصورة وتثبيت الفكرة وفي سورة يوسف جمل كثيرة عناصرها الأساسية غير مرتبة ترتيبا طبيعيا مما زاد النص حسنا وجمالا نذكر على سبيل المثال لا الحصر " لقد كان في قصصهم عبرة ". (يوسف 111)

سورة يوسف كغيرها من سور القران الكريم متعددة الأساليب ومتنوعة الترتيب ومن الترتيب اللافتة لنظر المتأمل لهذه السورة (ترتيب التقديم والتأخير) الذي يتجلى في كثير من آيات هذه السورة من ذلك.

---

[1] ابن عقيل ش 2 ابن عقيل على ألفية ابن مالك تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد بيروت المكتبة العصرية 1997 ج 1. ص 213.

الآية 06:" وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم حكيم ".

تفسيرها: يعني وكما أراك ربك هذه الرؤيا،كذلك يصطفيك ويختارك أي يعلمك تفسير ما يراه الناس في منامهم، بالنبوة والرسالة بمن يستحق الاصطفاء والاختيار من عباده، في تدبير أمور خلقه.[1]

ورد التقديم في هذه الآية في الجملة الفعلية " يجتبيك ربك" حيث أن المفعول به جاء ضميرا متصلا بالفعل، وهو كاف المخاطب، حيث يخاطب الله تعالى في الآية سيدنا يوسف عليه السلام بأنه اختاره للنبوة فضلا عن علمه بتأويل الأحاديث التي انفرد بها دون غيره حيث أنها تشتمل أحاديث اليقظة ؟ تفهم مرامي الكتب السماوية وكذلك الرؤيا .

والتقديم في هذه الحالة تقديم وجوبا، لان الفاعل جاء اسما ظاهرا "رب" والمفعول به ورد ضميرا متصلا وهي" كاف المخاطب "، والقاعدة النبوية العربية تقول:أن المفعول به والفاعل ،إذا ورد احدهما ضميرا وجب أن يتقدم لأنه يتصل بالفعل، وعليه فيكون إعراب الجملة كمايلي.

يجتبي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل.

والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به مقدم وجوبا .

رب: فاعل مؤخر وجوبا مرفوع وعلامة رفع الضمة الظاهرة في أخره وهو مضاف.

الكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه.

---

[1] - رامي حنفي محمود، تفسير سورة يوسف كاملة، ص: 2-3.

الآية 07: " لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين ".

تفسيرها: أي إن قصة يوسف أدلة تدل على قدرة الله وحكمته وفيها عبر للذين يسالون عن إخبارهم ويرغبون في معرفتها فالقصة لها حدث تاريخي مهم.فبداية قصة يوسف عليه السلام وكل معانات في حياته بل أحسن إلى إخوته وغفر لهم ولهذا فقد ذكرت الآية يوسف وإخوته قبل ذكرها أنها آيات للسائلين [1].

أما من الجانب النحوي فان الجملة منسوخة بالفعل الماضي الناقص "كان" وقد تقدم خبرها وجوبا (في يوسف وإخوته) على الاسم (آيات)، وذلك لان الخبر قد ورد شبه جملة من حرف الجر (في) واسم مجرور وهو اسم العلم للنبي "يوسف عليه السلام" ثم عطف عليه إخوته بواسطة الواو.

أما اسم "كان" فهو " آيات" وهي نكرة محضة وعليه فتقديم الخبر هنا واجب، فالقاعدة تقول :يتقديم الخبر على المبتدأ وجوبا إذا كان شبه جملة والمبتدأ نكرة. وإعرابها كالأتي:

لقد : حرف توكيد وتحقيق.

كان : فعل ماضي ناقص على الفتح الظاهر على آخره.

في : حرف جر.

يوسف: اسم مجرور ب "في" وعلامة جره الفتحة النائبة على الكسرة لأنه ممنوع من الصرف.

و: حرف عطف .

إخوة: اسم معطوف مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة في آخره وهو مضاف.

الهاء : ضمير متصل مبني على الكسر في محل مضاف إليه.

---

[1] - محمد بن موسى نصر، سليم بن عبد الهلالي ،إتحاف الألف بذكر الفوائد الألف والنيف، من سورة - يوسف- عليه السلام- مكتبة الرشد ناشرون، المملكة العربية السعودية ،الرياض،ط1، 1424هـ 2003م.ج1.ص95.

وشبه الجملة "في يوسف" في محل نصب خبر كان مقدم وجوبا.

آيات :اسم كان مؤخر وجوبا مرفوع وعلامة رفعه الضمة في آخره.

لـ: حرف جر .

السائلين: اسم مجرور باللام وعلامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم.

الآية 13: " قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وانتم عنه غافلون ".

تفسيرها: قال لهم يعقوب عليه السلام تؤلمني مفارقته إذا ذهبتم به إلى المراعي وانتم منشغلون عنه في مراعيكم.وهنا نجد بعض أقوال المفسرين لهذه الآية منهم:

السمرقندي :" لا ينبغي أن يلقن الخصم بحجة، لان إخوة يوسف كانوا لا يعلمون أن الذئب يأكل الناس إلى أن قال ذلك يعقوب ،وإنما قال ذلك يعقوب لأنه رأى في المنام أن ذئبا كان يعدو على يوسف ،فأنجاه بنفسه"[1].

قال: " ابن كثير: " فأخذوا من فمه هذه الكلمة ، وجعلوها عذرهم فيما فعلوه"[2]، قال "أبو حيان" :" كأن يعقوب بقوله: (وأخاف أن يأكله الذئب) لقنهم ما يقولون من العذر؛ إذا جاؤوا وليس معهم يوسف فلقنوا ذلك ،وجعلوه عدة للجواب"[3].

إن موضوع التقديم هو الجملة :" وأخاف أن يأكله الذئب" فقد وردت الآية في معرض حديث النبي يعقوب عليه السلام وهو الذي يفضل يوسف على سائر أولاده في محبته ومحاولته إقناع بنيه بالتخلي عن فكرة أخذ يوسف معهم في رحلتهم وكانت حجته أن الذئب قد يأكله،فجاء الفاعل في الجملة اسما ظاهرا وهو " الذئب "، أما المفعول به فقد ورد ضميرا متصلا بالفعل هو " الهاء".

1- محمد بن موسى نصر، سليم بن عبد الهلالي، إتحاف الإلف بذكر الفوائد الإلف والنيف من سورة يوسف عليه السلام، ص: 160.

2- المرجع نفسه ، ص: 160.

3 - المرجع نفسه ، ص: 160.

ويعود على "يوسف " عليه السلام وهنا تقدم المفعول به وجوبا .

الإعراب :

و : حرف عطف .

أخاف : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره ، والفاعل ضمير مستتر تقدره " أنا " .

أن : حرف نصب واستقبال .

يأكل : فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة في آخره .

الهاء : ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم .

الذئب : فاعل مؤخر وجوبا مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره . والمصدر المؤول " أن يأكله " في محل نصب مفعول به للفعل أخاف .

الآية 14 : " قالو لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون " .

تفسيرها : أي قالو له : نحن جماعة قوية لا خير فينا فالعدو لا ينال بغيته إلا في لحظة غفلة حيث قال الشيخ " أبو بكر الجزائري " في هذا الموضوع : " أكل الذئب للإنسان أن أصاب منه غفلة " .

وقد أشار القشيري إلى ذلك أيضا بقوله : " لحق إخوة يوسف عليه السلام ما وصفو بهم أنفسهم من الخسران حيث قالو : " إنا إذا لخاسرون " : لأن من باع أخ مثل يوسف بمثل ذلك الثمن حقيقي بان يقال :" قد خسرت صفقته " [1] .

فهذه الآية لها نفس الحالة بالنسبة للآية التي سبقتها ، لكن مع فارق بسيط وهو أن الفعل ورد في صيغة الماضي " أكله الذئب " ، حيث جاء الفاعل اسما ظاهرا " الذئب " والمفعول به جاء ضميرا متصلا بالفعل هو " الهاء " .

فيعود هو الأخر على يوسف عليه السلام وكذلك تقدم المفعول به على الفاعل وجوبا .

1- محمد بن موسى نصر ، سليم بن عبد الهلالي ، إتحاف الإلف بذكر الفوائد الألف والنيف من سورة يوسف عليه السلام ص 179 .

الإعراب:

أكل : فعل ماضي مبني على الفتح الظاهر في آخره.

الهاء : ضمير متصل مؤخر مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم.

الذئب: فاعل مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره.

الآية 17: " قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمومن لنا ولو كنا صادقين ".

تفسيرها: قال إخوة يوسف لأبيهم أخذنا نتسابق في الجري والرمي بالسهام، فتركنا يوسف عند طعامنا وثيابنا،وما فرقناه إلا وقتا قليل،وما أنت بمصدق لنا ولو كنا موصوفين بالصدق وذلك لشدة حبك ليوسف .

ونجد هذه الآية كذلك نفس حالة الآية 14.13 ففيها تقدم المفعول به وجوبا "الهاء" المتصلة بالفعل على الفاعل "الذئب" الذي جاء مؤخرا كما أن الإعراب هو نفسه بالنسبة لـ " أكله الذئب".

الآية 23 :" وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي أحسن مثواي انه لا يفلح الظالمون".

تفسيرها : معناه أن امراة العزيز حاولت حاولت فتنة يوسف- عليه السلام – يعني دعته إلى فاحشة الزنا والعياذ بالله - فاعتصم بالله تعالى من فعل الفاحشة فقال بأنه سيدي الذي أحسن إقامتي في بيته فلا أخونه في أهله وفي نفس الوقت فان سيده الحق الله عزوجل جل لله قد أكرمه بما سخر له من الأمور فكيف يخونه فيما حرم عليه ؟ فمن تجاوز حده لا يفلح أبدا.

قال القشيري في الطائف " لما غلقت عليه أبواب المسكن فتح الله عليه باب العصمة فلم يضره ما أعلق بعد إكرامه بما فتح "[1].

وفي معرض سرد الأحداث في بيت عزيز مصر، ذكرت الآية الكريمة المحنة الكبرى ليوسف عليه السلام وهو محاولة امرأة الرجل الذي أكرم وقادته ،وأحسن إليه إغراءه وجره إلى طريق الشيطان .

---

[1] احمد نوفل ،سورة يوسف،دراسة تحليلية، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1. 1409هـ-.1989م ص :338 .

فقد استعمل القران الكريم الفعل " راود" متصلة به " تاء للتأنيث" وضمير الغائب الهاء" يعود على يوسف عليه السلام، أما الفاعل وهو "زليخة" فقد أشار إليها بالاسم الموصول "التي "، الذي يدل على المؤنث المفرد ،وهذا التقديم واجب لان المفعول به هنا جاء ضميرا متصلا والفاعل اسم الظاهر "التي ". أما ما يتعلق بإعراب فهو كما يلي :

و : حرف عطف.

راود: فعل ماضي مبني على الفتح الظاهر في آخره.

التاء : تاء التأنيث مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب.

الهاء : ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم وجوبا .

هو : ضمير رفع منفصل مبني في محل رفع مبتدأ.

في : حرف جر .

بيت : اسم مجرور ب " في " وعلامة جره الكسرة الظاهرة في آخره وهو مضاف.

الهاء : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة التي "في بيتها " جملة مبنية في محل رفع خبر المبتدأ "هو".

الآية 36: " ودخل معه السجن فتيان قال احدهما إني أراني أعصر خمرا وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين ".

جواز تسميته العين خمرا، لأنه يصنع منه غالبا [1]، قال القرطبي :" أي عنبا بلغة عمان قاله الضحاك، وقرا ابن مسعود " إني أراني أعصر خمرا ".

وقال الأصمعي " اخبرني المعتمر بن سليمان أنه لقي أعرابيا ومعه،عين فقال له: ما معك ؟ قال: خمر[2].

---

[1]- أبو بكر الجزائري ، أيسر التفاسير لكلام العلمي الكبير ، السعودية ، مج 2، ص: 612..

[2]- محمد بن احمد القرطبي، الجامع لأحكام القران، بيروت ، مج 9، ص: 190، ينظر تفسير السمرقندي،مج 2،ص: 161.

إن يوسف في دخوله السجن دخل معه خادمان كانا يخدمان الملك ، وقد حبسوا بسبب تهمة وجهت إليهما،فرأى كلاهما حلما،فقال الأول رأيت في المنام إني أعصر عنبا ليكون خمرا،وقال الثاني إنني رأيت في المنام إني احمل على راسي خبزا و الطير أخذت تأكل منه ثم قال ليوسف عليه السلام اخبرنا بتفسير ما رأينا ، فنحن نراك من الذين يحسنون معاملة الناس.

و في هذه الآية انتقلت الأحداث إلى السجن،حيث التقى يوسف عليه السلام فتيان تقاسما معه معاناة السجن ، و هنا برزت موهبة يوسف في تفسير الرؤى،ويتجلى التقديم و التأخير في الجملة " و دخل معه السجن فتيان "،حيث تقدم المفعول به " السجن "على الفاعل " فتيان " دون وجود مسوغ للتقديم لان كلا من الفاعل المفعول به لفظ مفرد ، ولذا فالتقديم في هذه الحالة جائز،والغرض منه إبراز المفعول به و لفت النظر إليه،لأن دخول السجن كان ظلما كبيرا ليوسف عليه السلام .

الإعراب:

و : حرف عطف .

دخل : فعل ماضي مبني على الفتحة الظاهرة على آخره .

مع: حرف جر.

الهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر اسم.

السجن : مفعول به مقدم جوازا منصوب و علامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره .

فتيان: فاعل مؤخر جوازا مرفوع و علامة رفعه الألف لأنه مثنى.

الآية 37: " قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله و هم بالآخرة هم كافرون ".

تفسيرها : في هذه الآية قال البقاعي حول مضمونها: " فعلى كل ذي علم إذا احتاج إلى سؤاله احد أن يقدم على جوابه نصحه بما هو الأهم له ، و يصف له نفسه بما يرغبه في قبول علمه إن كان الحال محتاجا إلى ذلك ، و لا يكون ذلك من باب التزكية بل من الإنشاد إلى الاهتمام بما يقرب إلى الله ، فيكون له مثل أجره ..."[1] .

[1] - محمد بن موسى نصر، سليم بن عبد الهلالي، إتحاف الإلف بذكر الفوائد الألف والنيف من سورة يوسف عليه السلام ص 430.

فقد قال لهما يوسف عليه السلام أنه سيأتيكما طعام إلا أخبرتكما بخبره أو بوصفه (ونلاحظ انه لم يفسر لهما رؤيتهما إلا بعد أن أثبتت لهما كفائتة أولا،وذلك حتى يثقا فيه فبالتالي يصدقا كلامه عندما يحدثهما عن التوحيد). كما قال : بأن التفسير الذي سأقوله لكما هو ليس من عند نفسي،وذلك حتى يربطا قلوبهما بالله تعالى و ليس بالبشر،ثم بعده قال لهما ابتعدت عن دين قوم إذ كانوا مشركين يعبدون مع الله غيره لا يؤمنون ببعث و لا حساب.

ومعنى كل هذا أن في هذه الآية يحاول سيدنا يوسف عليه السلام أن يثبت صدق نبوته فإضافة إلى نعمة تعبير الرؤى التي خصه الله بها ، فان له بعضا من علم الغيب يتمثل في أخبار الفتيين بما سيحضر لهما من،طعام و ورد هذا في قوله تعالى : " قال لا يأتيكما طعام ترزقانه "، فهنا خطاب مباشر من يوسف عليه السلام للفتيين من خلال " كاف الخطاب " وهي المفعول به إضافة إلى "ما " المثنى و الفاعل " الطعام " جاء اسما ظاهرا تأخيرا وجوبا.

الإعراب:

لا: حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

يأتي:فعل مضارع مرفوع و علامة رفعه الضمة الظاهرة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل .

ك: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم وجوبا.

ما: للتثنية لا محل لها من الإعراب.

طعام : فاعل مؤخر و جوبا مرفوع و علامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره .

ترزقان: فعل مضارع مرفوع و علامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة،ألف المثنى ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل .

الهاء : ضمير متصل مبني على الكسر في محل رفع نصب مفعول به،و الجملة الفعلية "ترزقانه " مبنية في محل جر نعت .

الآية 42 : "وقال الذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين" .

تفسيرها : قال يوسف وهو الفتى الذي علم يوسف أنه سيخرج من السجن- اذكرني عند سيدك الملك - و اخبره بأنني مظلوم، لكن ذلك الرجل أنساه الشيطان أن يذكر للملك حال يوسف، فمكث يوسف في ا

لسجن عدة سنوات، (و اعلم أن البضع : من ثلاث إلى تسع وقيل: من ثلاث إلى عشر، و الله اعلم).

أي بعد تفسير النبي يوسف عليه السلام كرؤيا كل من الفتيين ، و إطلاعهما على ما يحمل لهما من طعام ، وحان وقت خروجهما ، أوصى الذي اعتقد أنه سينجو بأن يذكر يوسف عليه السلام ، و قدرته على تفسير الرؤى، فقد يشفع ذلك له عند الملك فيطلق سراحه، فلم يذكر الفتى ذلك و بالتالي قضى يوسف عليه السلام سنوات عديدة في السجن .

وحول هذا قال: " ابن جرير " حدثنا " ابن" وكيع " حدثنا " عمرو بن محمد" عن " إبراهيم بن زيد " ، عن "عمرو بن دينار " ، " عن عكرمة " ، عن " ابن عباس" قال : قال النبي صلى الله عليه و سلم : " لو لم يقبل- يعني: يوسف- الكلمة التي قال ما لبث في السجن طول مالبث .حيث يبتغي الفرج من عند غير الله "[1].

ونلاحظ هنا أن الفعل المتعدي إلى مفعول في أصله " نسي ذكر ربه " فأصبح متعديا إلى مفعولين. " أنساه الشيطان ذكر ربه " فالمفعول به الأول هو الضمير المتصل "الهاء" و يعود على الفتى الذي نجا ، و لذلك فقد تقدم و جوبا على الفاعل الذي ورد اسما ظاهرا " الشيطان "، أما المفعول به الثاني فقد ورد اسما صريحا بعد الفاعل " ذكر ".

الإعراب:

ف : حرف عطف .

أنسا : فعل ماضي مبني على الفتح المقدر على الألف .

الهاء : ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول مقدم وجوبا.

الشيطان : فاعل مؤخر وجوبا مرفوع و علامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره .

ذكر: مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره وهو مضاف.

رب : مضاف إليه مجرور و علامة جره الكسرة الظاهرة في آخره و هو مضاف.

الهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه .

---

[1] - أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، تفسير القران العظيم ، تح ، سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة للنشر و التوزيع ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ج4 ، ط2،1420ه-1999 م،ص:391.

الآية 43 :" و قال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف و سبع سنبلات خضر و أخر يابسات يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبدون ".

تفسيرها: و هذه هي الرؤيا الثالثة في السورة الكريمة تعرضها الآية الثالثة و الأربعون و كل رؤى القصة صادقة و قد تحققت، و الرؤيا الصادقة كما نرى تأتي عن طريق كافر..... أما للمؤمن فهي كرامة، و للكافر تنبيه و إنذار.

حيث قال الملك : رأيت في منامي سبع بقرات سمينات يأكلهن سبع بقرات نحيلات هزيلات (وهذا من العجب :أن الضعيف يأكل القوي)، و رأيت سبع سنبلات خضر يأكلهن سبع سنبلات يابسات ، فيا أيها السادة والكبراء فسروا لي حلمي إن كنتم للرؤيا تفسرون .

أي و بتعبير أخر الملك رأى في منامه- و بعد مرور سنوات- أن سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف، و سبع سنابل خضراء و مثلهن يابسات فأراد تفسيرا لرؤياه.

فموضوع التقديم و التأخير في الآية الكريمة هو في قوله تعالى: "يأكلهن سبع عجاف " حيث اتصل المفعول به ، و هو"الهاء" بالفعل "يأكل " و اتصلت به نون النسوة التي تستعمل عادة لجمع العلاقات .

و قد ورد المفعول به ضميرا للضرورة حتى لا يتكرر لفظ " البقرات " الذي سبق الفعل مباشرة " كما أن الجملة المتعلقة بـ (البقرات)، والفاعل تأخر وجوبا و هو " سبع "

الإعراب:

يأكل : فعل مضارع مرفوع و علامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره .

الهاء : ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم و جوبا.

النون: نون النسوة لا محل لها من الإعراب.

سبع : فاعل مؤخر وجوبا مرفوع و علامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره، والجملة الفعلية (يأكلهن سبع عجاف) مبنية في محل جر نعت.

و الجملة ذاتها تكررت في الآية السادسة و الأربعين:

الآية 46: " يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف و يبع سنبلات خضر و أخريات يابسات لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون ".

تفسيرها : عندما وصل الرجل – أي الرجل الذي نجا من السجن – إلى يوسف قال له يوسف يا كثير الصدق – وقد رأى ذلك منه في السجن- افتنا أي فسر لنا سبع بقرات سمان يأكلهما سبع سمان بقرات نحيلات هزيلات ، و سبع سنبلات خصر و أخر يابسات ، لكي أرجع إلى الملك و أصحابه فاخبرهم ، ليعلموا تفسير ما سألتك عنه، فينتفعوا به و يعلموا مكانتك و فضلك.

وجاء حول ما تضمنته هذه الآية الكريمة في كتاب الظلال: " و الساقي يلقب يوسف بالصديق، أي الصادق الكثير الصدق، و هذا ما جربه في شانه من قبل.... و نقل الساقي ألفاظ الملك التي قالها كاملة لأنه يطلب تأويلها فكان دقيقا في نقلها، وأثبتها السياق مرة أخرى ليبين هذه الدقة أولا، و ليجيء تأويلها ملاصقا في السياق لذكرها[1].

و نفس التقديم و التأخير طرا عليها: " يأكلهن سبع عجاف " فتقدم المفعول به وجوبا و هو " الهاء " المتصلة بالفعل على الفاعل " سبع " الذي تأخر وجوبا .

و إعرابها كذبك يكون كإعراب الآية السابق ذكرها .

[1] – سيد قطب ، في ظلال القران ، دار الشرق ، بيروت ، ج4، ط7،و ط 10،ص : 1993.

الآية 50: "وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بل النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم" .

تفسيرها : هذه هي الآية الخمسون في السورة ، و تأمل هذه الظاهرة أن هذه الآية تأتي في منتصف قصة يوسف عليه السلام بالضبط ، فان القصة استغرقت مائة آية ، و كأن حياته مقسومة إلى قسمين ، قسم الشدة تعرضت له الخمسون آية الأولى، و قسم الرخاء و الانفراج تعرضت له الخمسون الأخيرة من الآن فصاعدا بعدما فسر يوسف رؤيا الملك و ابهر الملك بتأويل يوسف عليه السلام ، و رأى أنها تنسجم مع رؤياه ، طلب إحضاره،فجاء رسول الملك لكن يوسف رفض الحرية مباشرة، بل طلب التحقيق في المؤامرة التي حيكت ضده ،و حول هذا يقول " محمد رشيد " انه لم يذكر سيدته معهن و هي اصل الفتنة وفاء لزوجها و رحمة بها".[1] وهذا رغم أن العزيز وذويه كانوا أرادوا بسجن يوسف القضاء على تهمة المرأة بتوجيه التهمة، إليه و لكن نتيجة السجن خرجت معكوسة ، و في المثل السائر على الباغي تدور الدوائر ...."[2].

أما من الجانب النحوي فنجد تقديما واجبا للمفعول به " الضمير "المتصل وجوبا بالفعل لان الفاعل اسم ظاهر " الرسول".

جاء:فعل ماضي مبني على الفتح الظاهر في آخره.

الهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم وجوبا.

الرسول : فاعل مؤخر وجوبا مرفوع و علامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره .

الآية 77: " قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه و لم يبدها لهم قال انتم شر مكانا و الله اعلم بما تصفون".

تفسيرها : قال إخوة يوسف عليه السلام أن كان بنيامين قد سرق مكيال الملك فلا عجب في ذلك ، لان يوسف في صغره –والله أعلم- اخذ ضما لأبي أمه فكسره.

---

[1] - محمد رشيد رضا تفسير المنار، دار المنار ، القاهرة ، ج1 ،ط1 ، 1355 هـ ، 1936م،ص 321. 322.

[2]- ينظر: عبد الله الغزي الدمشقي العلمي ، مؤتمر تفسير سورة يوسف ، دار الفكر، دمشق، ج2،1961م،ص836-845.

حتى لا يعبده ، وهذه لا تعتبر سرقة فذلك نهي عن شرك الله تعالى ، فكتم يوسف في نفسه في نفسه هذه التهمة و كظم غيظه في نفسه فأنتم أسوأ منزلة ممن اتهمتموه كذبا بالسرقة حيث دبرتم لي ما كان منكم و الله اعلم بحقيقة ما تذكرون قال " الطوسي " في التبيان " " قال ابلغي كذبوا في قولهم " سرق أخ له من قبل " و الله اعلم بما يعينون في ذلك و انه كذب.[1]"
فأسرها يوسف في نفسه تقدم المفعول به الضمير " ها " وجوبا و تأخر الفاعل "يوسف "
الإعراب:
ف: حرف عطف .
أسرها ك فعل ماضي مبني على الفتح الظاهر على أخره .
ها: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به متقدم وجوبا.
يوسف : فاعل مرفوع و علامة رفعه الضمة الظاهرة على أخره .
الآية 78: " قالوا يا أيها العزيز أن له أبا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه أنا نراك من المحسنين".
تفسيرها : خلاصة الموقف كما قال القشيري:" لم تنفعهم كثرة التنصل و ما راموا به من ذكر أبيهم ابتغاء التسول ، و لم ينفعهم ما قيل منهم حين عرضوا عليه أن يأخذ احدهم في البدل إذ كل مطالب بفعل نفسه و لا تزروا وزارة وزر أخرى ...([2]).
فقد قالوا مستعطفين يوسف ليوفوا بعهد لبيهم، و أن له والدا كبيرا في السن يحبه و لا يطيق بعده فخذ واحدا من بدلا منه فنحن نراك من المحسنين في معاملتك لنا و لغيرنا .
فالجملة الاسمية " ان لنا لبا شيخا كبيرا " منسوخة ب "أن" تقدم خبره وجوبا لأنه شبه جملة " جار و مجرور و الاسم نكرة " أبا "
الإعراب:
أن : حرف مشبه بالفعل مبني فى الفتح الظاهر على أخره .
ل : حرف جر

---

[1] -محمد بن حسن الطوسي ، التبيان في تفسير القران ، المطبعة العلمية ، ح2،1376ه ، 1907م ، ص 176.

[2] -أبو القاسم القشيري، لطائف الإشارات ، تح ، إبراهيم سبيوني، دار الكتابة العربي القاهرة ج3، 1970م،ص 197.

الهاء: ضمير متصل مبني على الضم في مخل جر اسم .

و شبه الجملة " له " في محل رفع خبر أن مقدم وجوبا .

أبا : اسم أن مؤخر وجوبا منصوب و علامة نصبه الفتحة الظاهرة على اخره .

شيخا : صفة منصوبة و علامة نصبها الفتحة الظاهرة على أخرها .

كبيرا : صفة منصوبة و علامة نصبها تنوين الفتح الظاهر على أخره .

الآية 88: " فلما دخلوا عليه قالوا يأيها العزيز مسنا و أهلنا الضر و جئنا ببضاعة مزجاة عليه فأوى لنا الكيل و تصدق علينا أن الله يجزي المتصدقين " .

تفسيرها: عندما دخل إخوة يوسف عليه قالوا له أصابنا و أهلنا القحط و الجفاف و جئناك بثمن قليل فأعطنا بها ما كنت تعطينا من قبل بالثمن الجيد بالتقاضي عن قلة هذه الدراهم فالله يثيب المتفضلين بأموالهم على أهل الفقر و الحاجة.

قال " القاسمي ": (و أصل معنى التزجية الدفع و الرمي فكنوا به عن القليل الذي يدفع رغبة عنه ، ثم ذكر القاسمي من فوائد الآية أن فيها الإرشاد إلى أدب جليل و هو تقديم الوسائل أمام المآرب، فإنها أنجح لها .و يؤخذ من الآية جوازا شكوى الحاجة لمن يرجى منه إزالتها)[1] .

موضع التقديم في الآية " مسنا و أهلنا الضر" حيث تقدم المفعول به و هو الضمير "نا " للمتكلمين و اتصل بالفعل "مس " و تأخر الفاعل وجوبا و هو الاسم الظاهر " الضر"

مس: فعل ماضي مبني على الفتح الظاهر في آخره .

نا : ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم وجوبا .

و : واو المعية .

أهل : مفعول به منصوب وعلامو نصبه الفتحة الظاهرة في آخره وهو مضاف .

نا : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .

الضر : فاعل مؤخر وجوبا مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره .

1- محمد جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل ، ط 1 ، ج 9 ، 1376 ه - 1957 م ، ص 3585 ، ص 3586.

الآية 91: " قالوا تالله لقد أثرك الله علينا و إن كنا لخاطئين "

تفسيرها : و الله لقد فضلك علينا و أعزك بالعلم و الحلم و الفضل و لقد كنا خاطئين بما فعلناه –عمدا -بك و بأخيك.

فهنا اعترف إخوة يوسف عليه السلام له بالفضل و بأن الله سبحانه و تعالى فضله عليهم وأنهم كانوا خاطئين.

قال " القشيري " (اعترفوا بالفضل ليوسف عليه السلام حيث قالوا: لقد أثرك الله علينا ، و أكدوا إقرارهم بالقسم و ذلك بعدما جحدوا فضله بقولهم : ليوسف و أخوه أحب إلى أبينا منا و نحن عصبة إن أبانا لفي ظلال مبين فلما اعترفوا و اقروا بما اتصفوا به من جرمهم بقولهم و إن كنا لخاطئين وجدوا التجاوز عنهم) [1] .

جاء هنا الإعتراف بصيغة المخاطب " لقد أثرك الله " حيث تقدم المفعول به وجوبا و هو " كاف المخاطب " و تأخر الفاعل و هو لفظ الجلالة " الله "

و الإعراب كالآتي :

لقد : حرف توكيد و تحقيق .

آثر: فعل ماضي مبني على الفتح الظاهر في آخره .

ك : ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به مقدم وجوبا .

الله : لفظ الجلالة فاعل مؤخر وجوبا مرفوع و علامة رفعه الضمة الظاهرة في أخره .

الآية 100: "و رفع أبويه على العرش و خروا له سجدا و قال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا و قد أحسن بي إذ أخرجني من السجن و جاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني و بين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم ".

---

[1]-ابو القاسم القشيري ،لطائف الإشارات ،ص 204 .

تفسيرها : أجلس يوسف أباه و أمه على عرش ملكه بجانبه إكراما لها حياه أبواه و إخوته - - الأحد عشر- بالسجود له (سجود تحية و تكريم ، وليس سجود عبادة و خضوع) ، و قال يوسف لأبيه : هذا السجود هو تفسير رؤياي التي قصصتها عليك من قبل في صغري قد جعلها ربي صدقا ،وقد تفضل الله عليا حين أخرجني من السجن و جاء بكم إلي من البادية و ذلك من بعد أن أفسد الشيطان رابطة الإخوة بيني و بين إخوتي فربي في تدبيره لمن يشاء من عباده ، فهو العليم بمصالح عباده في أقواله و أفعاله .

" قد جعلها ربي حقا " ففي الجملة الفعل " جعل " ينصب مفعولين، إتصل و أولهما بالفعل فتقدم وجوبا على الفاعل "ربي" ثم ورد إتباع بعد الفاعل " حقا" .

قد : حرف توكيد و تحقيق .

جعل : فعل ماضي مبني على الفتح الظاهر في آخره .

الهاء : ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم وجوبا .

رب : فاعل مرفوع مؤخر وجوبا و علامة رفعه الضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة و هو مضاف .

الياء : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .

حقا : مفعول به ثان منصوب و علامة نصبه تنوين الفتح الظاهر في آخره .

الآية 107: "أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغية و هم لا يشعرون" تفسيرها : يقول عودة أبو عودة: " و الغاشية صفة من صفات النار في القرآن الكريم ذكرت في آيتين كريمتين هذه أو كلاهما ، و الثانية (هل أتاك حديث الغاشية) ، و الغاشية في آية يوسف عذاب يعم الناس في الدنيا عقابا لهم على كفرهم و إعراضهم عن آيات الله" [1] .

1-عودة أبو عودة ، التطور الدلالي بين لغة الشعر و لغة القران ، الزرقاء : دار المنار الأردن ، ط1 1405 ه ، 1985 م ، ص 420 .

بعد نهاية أحداث قصة سيدنا يوسف عليه السلام، انتقلت السورة الكريمة لخطاب الرسول صلى الله عليه و سلم ، و والآية تتحدث عن طول الأمل عند الإنسان ، فتساءلت الآية " أفأمنوا أن تأتيهم غاشية " " أو تأتيهم الساعة " و في الجملتين تقديم المفعول به لأنه ضمير اتصل بالفعل ، و الفاعل اسم ظاهر (غاشية ، الساعة) ، فتأخر وجوبا و إعرابها كما يلي:

أ: حرف استفهام لا محل له من الإعراب .

أمن : فعل ماضي مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة ، " واو " الجماعة ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل .

أن : حرف نصب و مصدر و استقبال .

تأتي : فعل مضارع منصوب ب " أن " و علامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره .

الهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم وجوبا .

الميم : للجماعة لا محل لها من الإعراب .

غاشية : فاعل مؤخر مرفوع و علامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره. والجملة الفعلية " أن تأتيهم غاشية " مبنية في محل نصب مفعول به للفعل " أمنوا " .

الآية 110 : " حتى إذا استيأس الرسل و ظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء و لا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ".

تفسيرها: بيان سنة الله في النصر على رسله و عباده المؤمنين زيادة من الإعداد و التمحيص، ثم يأتي نصر الله ، فيعز أولياءه و يذل أعداءه . [1]

1- أبو بكر الجزائري ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، السعودية ، مج 2 ، ص :656 .

و المعنى : حتى إذا يئس الرسل من إجابة قومهم و أيقنوا أن قومهم قد كذبوهم و انه لا أمل في إيمانهم ،عند شدة الكرب ، فننجي الرسل و إتباعهم ، فلا يرد عند ابن الشديد عن قومهم الذين تجرؤوا على الله تعالى و كذبوا رسله .

التقديم ورد في الجملة: " جاءهم نصرنا " و هي الحالة الأكثر تداولا في السورة لأن الفاعل جاء اسما ظاهرا " نصر " و المفعول به ضمير متصل بالفعل، فوجب تقديم المفعول به على الفاعل.

إعرابها:

جاء : فعل ماضي مبني على الفتح الظاهر في آخره .

الهاء: ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به مقدم وجوبا .

الميم : الميم للجماعة .

نصر : فاعل مؤخر وجوبا مرفوع و علامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره و هو مضاف .

نا : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه .

الآية 111 : " لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثنا يفترى و لكن تصديق الذي بين يديه و تفضيل كل شيء و هدى و رحمة لقوم يؤمنون "

تفسيرها : قال " القشيري " في قوله تعالى " لقد كان في قصصهم عبرة " فيها عبرة للملوك في بسط يوسف عليه السلام ، و تأمينهم أحوال الرهبة كما فعل يوسف حين أحسن إليهم، و أعتقهم حين ملكهم ، و عبرة في قصصهم لأرباب التقوى ، فإن يوسف لما ترك هواه رقاه الله إلى ما رقاه ، و عبرة لأهل الهوى فيها إتباع الهوى من شدة البلاء، كامرأة العزيز لما تبعت هواها لقيت ما لقيت "[1].

1- أبو القاسم القشيري ، لطائف الإشارات ، ص 214 ، 215 .

هذه آية الختام لهذه السورة الكريمة تذكر أغراض القصص القرآني أو بعضا منها،و من الطبيعي أن تختم سورة قصصية بآية تخلص أغراض و أهداف القصص القرآني . فلقد كان في قصص المرسلين عبرة لأهل العقول السليمة ، فهنا كان هذا القرآن الكريم حديثا مكذوبا و لكن الله تعالى أنزله رحمة للعالمين ، و حجة على العباد أجمعين ، و جعله موافقا للكتب التي أنزلها على أنبيائه، و بيانا لكل ما يحتاج إليه العباد من تحليل و تحريم، و غير ذلك من الإخبارات الصادقة، فهو إرشاد من الظلال و رحمة لأهل الإيمان به، فتهتدي به قلوبهم ، و يسعدون بتلاوته و العمل به في الدنيا و الآخرة .

موضع التقديم: " لقد كان في قصصهم عبرة "

تقديم خبر الناسخ " كان " الذي جاء شبه جملة " في قصصهم " و تأخر الاسم،لأنه ظاهر " عبرة "

إعرابها:

لقد : حرف تحقيق .

كان : فعل ماضي ناقص مبني على الفتح الظاهر في آخره .

في : حرف جر .

قصص : اسم مجرور ب " في " و علامة جره الكسرة الظاهرة في أخره و هو مضاف .

الهاء : ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه .

الميم : للجماعة .

و شبه الجملة في " قصصهم " في محل نصب خبر الناسخ " كان " مقدم و جوبا ..

عبرة : اسم كان مؤخر وجوبا مرفوع و علامة رفعه تنوين الضم الظاهر في آخره .

خاتمة

الخاتمة :

في هذه الدراسة المتواضعة ، تناولنا بالدراسة و التحليل فنا من فنون البلاغة و كنزا من كنوز البيان ، هو فن التقديم و التأخير ، فكشفنا النقاب عن هذه الظاهرة مبرزين مفهومها في كل جانب النحوي و الاصطلاحي و كل ما يخصها من أقسام و أسباب و أهميته و غيرها من المباحث التي طرحناها في هذه الدراسة فخلصنا في النهاية إلى النتائج التالية :

1- أن لظاهرة التقديم و التأخير أثر كبير في اللغة العربية و في الجملة و عناصر تركيبها بالتحديد و ذلك على اختلاف نوعيها اسمية كانت أو فعلية .

2-أن هذا الفن البلاغي الجليل ، يشمل على الكثير من اللطائف و الأسرار في اللغة أو القرآن لا يدركها إلا أصحاب البصائر المنيرة و الأذواق السليمة .

3-يرجع الفضل في وضع قواعد هذا الفن ، و اكتشاف معظم أسراره و لطائفه إلى شيخ البلاغة العربية الإمام عبد القاهر الجرجاني .

4- إن دراستنا لهذا الفن الأصيل كانت بمثل الجسر الموصل إلى معرفة سر الإعجاز في القرآن الكريم و بصورة خاصة عندنا في سورة يوسف.

5-الانزياح في النصوص القرآنية –سورة يوسف – له القدرة على تحديد المواطن المنزاحة في عناصر الجملة على اختلاف أنواعها.

6-أن فكرة التغيرات التي تعود بها هذه الظاهرة على السياق اللغوي أكسبت اللغة جمالا أكثر إضافات لها أساليب جديدة.

و في الأخير ما يسعنا قوله سوى أن هذه الدراسة التي قمنا بتقديمها حول ظاهرة التقديم والتأخير و بصفة خاصة هنا في" سورة يوسف" أضافت لنا جملة من الخبرات في معرفتنا لهذا الفن البلاغي الأصيل الذي أكسب السياق اللغوي رونقا و جمالا في اللغة العربية و بصفة خاصة في تراكيبها على اختلاف أنواع جملها و نتمنى أن تكون هذه الدراسة قدمت و لو بالقليل نظرة واضحة للمطلوب و هذا سيبقى جهد طالب و نتمنى أن ينال القليل من الإعجاب أستاذي المشرف.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

1-ابن منظور :لسان العرب دار المعارف ، القاهرة مجلد 05،ص 3552 .3553.

2-ابو القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري : أساس البلاغة، تح :محمد عيون السود ، دار الكتب العلمية، لبنان ،ط1،1998م.

3-محمد مرتضى الحسيني الزبدي : تاج العروس من جواهر القاموس .تح :عبد الستار احمد خراج ، التراث العربي الكويت ،1965م ،ج33.

4-محمد سمير نجيب اللبدي : معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، دار الفرقان الأردن ط1 :1985م.

5-مجدي وهبه و كامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب مكتبة لبنان بيروت، ط2،1984م.

6-سيبويه(أبو بشير عمرو بن عثمان):الكتاب ،تح:عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخازمي القاهرة،ط ،دت.

7-أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا : مقاييس اللغة :تح:عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر،1979.

8-مجمع اللغة العربية .دار المعارف ، القاهرة ، ب ت ، مجلد 01.

9-محي الدين عبد الحميد و عبد اللطيف الشبكي :المختار من صحاح اللغة العربية ،مطبعة الاستقامة ، القاهرة ،دط ، دت.

10- محمد الفيروز آبادي : القاموس المحيط ،تح:محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة،لبنان ،ط8،2005.

11-فاضل صلاح السامرائي :الجملة العربية تأليفها و أقسامها .دار الفكر ، عمان ، ط2،2007 ص 37.

12-عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز .تح محمود محمد شاكر،دط ،دت،106

13-ضياء الدين بن الأثير :المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر،ج2،ص،210.

14-نزيه عبد الحميد فراج : من مباحث البلاغة و النقديين ابن الأثير و العلوي ،مكتبة وهبه القاهرة ط1،1997م،ص31-32.

15-ابن أبي الحديد: الفلك الدائر على المثل السائر،تح :احمد الموفي و بدوي طبانة ،دار النهضة مصر القاهرة ص:247-248.

16-الصرد:بضم الصاد و فتح الراء:طائر ضخم الرأس يصيد العصافير.

17-أيوب أبو العدوس : مدخل إلى البلاغة العربية ، دار المسير للنشر و التوزيع،عمان ط1،2007 ص: 98.

18- حنفي ناصف و محمد دياب و سلطان محمد و مصطفى طموم : دروس البلاغة ، عني به احمد السنوسي أحمد ابن حزم ، بيروت ،ط1،2012،ص45.

19-عبد الرحمان البرقوقي :شرح ديوان المتنبي،دار الكتاب العربي ، بيروت ،ج2،ص197.

20-أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة البيان و المعاني و البديع ، دار الكتب العلمية،لبنان ط3،1993 ص106.

21-محمود علي السراج : الباب في قواعد اللغة و آلات الأدب ، تح،خير الدين شمسي باشا دار الفكر دمشق –ط1،دت ص165.

22-عبد العزيز قلقية :البلاغة الاصطلاحية ،دار الفكر العربي ، القاهرة،ط3،1992،ص8.

23-ابن الناظم بدر الدين بن مالك: المصباح في المعاني و البيان و البديع ،تح ،حسني عبد الجليل يوسف مكتبة الآدب ، الجماميز ط1،1989م،ص38.

24-عبد المتعال الصعيدي : البلاغة العالية ، راجعه عبد القادر حسين ، مكتبة الآدب و مطبعتها الجماميز ط2،1991م ، ص36.

25-محمد بن العدني الهلالي اليعقوبي : بواقيت المشتري من جوهر الخضري فن البلاغة

طبع في المغرب -1991م،ص36.

26-خالد بن عثمان السبت: قواعد التفسير جمعا و دراسة ، دار ابن عفان ،ط1،1421ه مج1،ص380-381.

27-إيمان جودي ، سمير عميمور ، دلالة التقديم و التأخير في سورة التكوير ، عبد الحفيظ بوالصوف ميلة ،2013-2014 ،ص18.

28-هادي نهر : النحو التطبيقي ،جدار الكتاب العلمي ، عمان – الأردن. 2008 ط1،،ج1،ص148.

29-أحمد أحمد البدوي : من بلاغة القرآن ، نهضة مصر للطباعة و النشر ، مصر،2005م ،ص97.

30-عبد القادر حسين: فن البلاغة ، عالم الكتب ، بيروت ، ط2،1984م،ص107،108.

31-كريم محمود أبو زيد علم المعاني دراسة و تحليل ، مكتبة وهبه ، القاهرة ط1،1988،ص91.

32-تفسير ابن أبي حاتم ،مج6 ،1858 (10208) عن ، أبي الفضل جلال الدين الرحمن بن أبي بكر السيوطي : الإتقان في علوم القران : ص446.

33-أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : الإتقان في علوم القران،ص447.

34-الزمخشري : الكشاف ، ج2،ص 300.

فهرس

فهرس

العنوان	الصفحة
الدعاء	--
شكر و عرفان	--
إهداء	--
مقدمة	أ
الفصل الأول: تعريف التقديم و التأخير	4-21
ا-تعريف التقديم لغة و اصطلاحا	4
ب-تعريف التأخير لغة و اصطلاحا	5
ج-تلازم التقديم و التأخير	7
أقسام التقديم و التأخير	
ا-عند عبد القاهر الجرجاني	8
ب-عند ابن أثير	9
ج-عند السيوطي	11
أسباب التقديم و التأخير	
توطئة	13
ا-تقديم المبتدأ	14
ب-تقديم الخبر	15
أنواع التقديم و التأخير	
توطئة	18
ا-تقديم الخبر على المبتدأ وجوبا	19
ب-تقديم الخبر على المبتدأ جوازا	21
الفصل الثاني: الأغراض البلاغية للتقديم و التأخير	23-37
الأغراض البلاغية للتقديم و التأخير	23
أهمية التقديم و التأخير	
أهمية التقديم و التأخير	26

الانزياح	
مفهوم الانزياح	29
أنواع الانزياح	31
صور ومكانة الانزياح في النص القرآني	
صور ومكانة الانزياح في النص القرآني	34
سورة يوسف	
توطئة	39
النموذج التطبيقي للآيات مع التفسير	41